الفيحاء

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ
قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ - مركزِ تُراثِ البصرةِ العدد (٢٧) - السنة التاسعة
رجب ١٤٤٥ هـ - كانون الثاني ٢٠٢٤م



كلمة العدد

التسطيحُ الفكريُّ: ظاهرة تنتشر سريعاً لتهدّد القيمَ والأخلاقَ في المجتمع الانسانيَ

لاحظنا مؤخّراً ظاهرةً دخيلةً على المجتمعات التي تحمل قيماً سامية وموروثاً حضاريّاً، ومن بينها مجتمعنا العراقيّ، الذي عُرِف بقيمه الرفيعة وعاداته وتقاليده الأصيلة، هذه الظاهرة الغريبة التي اتّسمت بالانحطاط الفكريّ شهدَت تصاعداً غريباً أدّى الى غياب الجودة الفكريّة وأبسط قواعد الذوق عن منظومة القيم والأخلاق، ممّا ساعد على ظهور وانتشار الأذواق المنحطّة، فجعل الأكفاء يتركون الساحة الفكريّة، فخلت لبعض التافهين.

إنَّ الذي يطالع كتاب (نظام التفاهة) للكاتب (آلان دونو)، يلحظ أنّ القضية ممنهجةٌ؛ فالبلدان التي تمتلك إرثاً فكريّاً وحضاريّاً عريقاً تتعرض بين حين وآخر إلى موجات من التسطيح الفكريّ، وترويجاً إعلامياً ضخماً للفنّ الرخيص الهابط، الذي ينافي أبسطَ قواعد الذوق والأخلاق.

من هنا، يتبيّن لنا أنّ التافهين في مجتمعاتهم يعملون بكلّ جدّية ونشاط؛ من أجل تحقيق أهدافهم في تسطيح الأفكار ونشر الانحطاط الذي يتعارض وأبسط قواعد المجتمع الواعي.

وهنا، نودّ أن نشير إلى مسألة غاية في الأهمية، وهي أن تفاهة هؤلاء وانقلابهم على القيم الأخلاقيّة الرفيعة يمكنها أن تترك آثاراً سلبيّة على عقول الكثيرين ممّن يتناغمون مع هذه الأفكار السطحيّة التافهة، لكنها لا تنطلي على جيل بل أجيال تربّت على المثل العليا وقيم الفضيلة والثقافة الواعية؛ فهي حتماً لا تمر على افق المثقّف الواعي، ولا يمكن لموجات التسطيح الفكريّ أن تؤثّر على من لديهم عمقٌ في التفكير.

• رئيس التحرير



من أعمال الخزاف البصري الأستاذ ماجد عباس

اقرأ في هذا العدد...

٦ وفدُ مركزِ تراثِ البصرةِ يحضرُ فعّاليّات المهرجان الدُّولي السابع لفتوى الدِّفاع الكفائي

١٦ مركزُ تُراث البصرة ينظّمُ معرضاً لنتاجاته الفكريّة في جامعة البصرة

٢٦ جامعُ الهُوير الكبير: محطّةٌ عباديّةٌ في منطقة الهوير

٣٢ الخليل مفسّراً

٣٧ في حوارٍ خاصٍّ مع الخُطوة الدّكتور مهدي صالح الكنعان التّميميّ

٤٧ فِتنةُ الزُّنج ورثاءُ البصرة في شعر ابنِ الروميّ

٥٩ طِبُّ الاسنانِ وبداياته في البصرة

٧٥ كتاب: دُرّةُ الغَوّاص في أَوْهام الخواصّ(٨)

٧٧ رائدُ علم الاجتماع في العراق عبد الجليل الطاهر (١٩١٧- ١٩٧١)

٨٣ الأثرُ السلبيُّ لوسائل الإعلام على الناحية التربويّة والنفسيّة للفرد والمجتمع





مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدَّسة - قسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركزُ تُراث البصرة. العدد (٢٧) -السنة التاسعة رجب ١٤٤٥هـ كانون الثاني ٢٠٢٤م

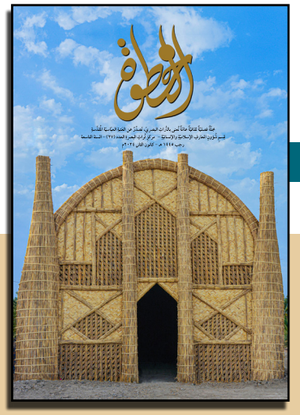
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

رقم الاعتماد لدى نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٧٢)

المشاركون في هذا العدد

الشيخ علي الغزّي - الشيخ الدكتور محمود العيداني - السيد هاشم العزام - د. نجم عبد الله الموسوي - م.د. علاء حميد - الأستاذ كريم علاوي - د. مشتاق عيدان أعبيد - الأستاذ محمد صالح عبد الرضا - الاستاذ مهدي الخزاعي -الاستاذ سعدي السند - الشاعرة حميدة العسكري - د. سلمى الهاشمي - الاستاذ حسن الجراح -الاستاذ حسين العطية - الاستاذ ابو زيدون الغرباوي - رؤى الجبوري - حوراء الساعدي .





الإشراف العـام
الشّيخ عمّار الهلالي

رئيس التحريـر
ياسين يوسف اليوسف

مدير التحريـر
الدكتور عامر السعد

سكرتير التحريـر
محمّد ثائر الزيدي

هيأة التحريـر
الشيخ مُدرك الحسّون - عادل علي عبيد
عبد العزيز مسلم.

الإشراف اللغـوي
لجنة الإشراف اللغويّ في المركز

التصوير
أحمد عبد العبّاس -أمير جاسم العاشور

التصميم والإخراج الفني
قاسم عبد جبر الصخراوي

عناوين المجلة
العراق- البصرة- البراضعيّة - شارع سيّد أمين
٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣ -٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩
basrah@alkafeel.net

الموقع الإلكتروني
mk.iq

تنويه:
ماننشره هنا كلُّ ما يُلفت، وليس بالضرورة أن نكونَ موافقين عليه. كن شجاعاً، وأبْدِ رأيَك.



وفدُ مركزِ تراثِ البصرةِ يحضرُ فعّاليّات المهرجان الدُّولي السابع لفتوى الدِّفاع الكفائي

حضرَ وفدُ مركزِ تراثِ البصرةِ التابع لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة متمثلاً بمدير المركز فضيلة الشيخ مدرك الحسون ومعاونه الشيخ ياسين اليوسُف ، المهرجانَ الذي أقيم في قاعة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، تحت شعار (المرجعيةُ الدِّينيَّةُ حصنُ الأمَّةِ الإسلاميَّة)، جاء المهرجان لتوثيق تلك الدِّماء الزكيَّة التي سُفكتْ من أجل الدِّفاع عن العراقِ ومقدّساته، وقد تضمَّن مجموعةً من القصائد الشعريَّة التي وثَّقت للفتوى وزمانها، وكذا ألقيت فيه مجموعةٌ من الأبحاث تخصّ الفتوى ودورَ صاحبها الإمام السيستانيّ (دام ظله الوارف) في حفظ العراق وأبنائه من زمر الدواعش .

تميَّز هذا المهرجان الذي عُقِد بنسخته السابعة بحضورٍ دوليٍّ واسع فضلاً عن مشاركات محليَّة.



لمناسبة الذكرى السَّنوية التاسعة لفتوى الدِّفاع الكفائي..

المركزُ يكرِّمُ مجموعةً من الأخوات المساهمات في مشروع كتاب (شهداء العقيدة والوطن)

استقبلَ مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدَّسة ثلّةً طيّبةً من الأخوات المؤمنات من اختصاصات انسانيّة عديدة، ممّن أسهمنَ مع المركز في مشروعه للتوثيق والكتابة عن شهداء فتوى الدِّفاع الكفائيّ ضمن كتاب (شهداء العقيدة والوطن) الذي صدر عن المركز ، وكان اسهام الأخوات في جزئه السابع الذي سيصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

من جهته، مديرُ المركز، سماحةُ الشيخ مدرك الحسّون في لقائه مع الوفد الزائر قدّم شكره وتقديره للأخوة والأخوات المساهمات في التوثيق والكتابة لشهداء فتوى الدِّفاع الكفائيّ ، مشيراً إلى أنَّ هذا العمل يستحقّ منّا التكريم والعرفان والافتخار.

وفي ختام اللقاء، أعرب الحضور عن سرورهم وفخرهم بما يقدّمه المركز من خدماتٍ كبيرة ونتاج علميّ وفكريّ في سبيل حفظ التراث البصريّ بكافّة صنوفه، وكذا قدّم الوفدُ شكرَه وامتنانه لحفاوة الاستقبال، وتضمن اللقاء ـ أيضاً ـ تقديم كتب الشكر والتقدير لجميع المشاركات في المشروع المذكور .

ضمن فعّاليات أسبوع الإمامة الدّولي الأوّل

مركزُ تراث البصرة
يحضر ويشارك ببحثٍ علميّ





ضمن فعّاليات اسبوع الإمامة الدّولي الأول، الذي تقيمه الأمانة العامة للعتبة العبّاسية المقدّسة تحت شعار (النبوة والإمامة صنوان لا يفترقان)، وبعنوان (الإمامةُ نظامُ الأمّة)، حضرَ وفدُ مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية وقائعَ المؤتمر في يومه الرابع، الذي نظّمه قسم المعارف تحت







عنوان (الصادق والكاظم (عليهما السلام) صادقا آل محمد).

وقد ألقى الدكتور علي مجيد البديري ممثلاً للمركز بحثَه الذي جاء بعنوان (الهوية الإسلاميّة وثقافة الاختلاف في وصايا الإمام الصادق (عليه السلام)).

وقد أجاب الباحث في بحثه عن أسئلة عديدة ملحّة وعن اشكاليّات متكرّرة في وقتنا الراهن، تجعل من الضّرورة مراجعةَ ما يتعلّق بها في تراث أهل البيت (عليهم السلام)، والإفادة من معطياته، وحاول أن تكون حركتُه ضمن خطّين مهمّين: الأول : معاينةُ أبعاد الهويّة الإسلاميّة كما رسمها الإمام الصّادق (عليه السلام) في وصاياه الشّريفة، والثاني: تمثل بـ (نسق التواصل مع الآخر المُختلف).

يُذكر أنَّ المؤتمرَ حضره جمهورٌ واسعٌ من أساتذة الحوزة العلميّة المباركة وطلبتها ونخبةٌ من الأكاديميّين والمتخصّصين .



مركزُ تُراث البصرة

يتناولُ منظومةَ الخليلِ بنِ أحمد النحويةِ في ندوةٍ علميةٍ

أُقيمت على قاعة مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة، ندوةٌ فكريّةٌ بعنوان: (منظومةُ الخليل بن أحمد النحويّة: أفكارٌ ورؤىً)، حاضرَ فيها الدكتور (عامر عبد محسن السّعد).

ابتدأت الندوةُ بتلاوة عطرة من الذِّكر الحكيم بصوت القارئ (عبد العزيز مسلم)، تلتها كلمة المركز قدّمها معاون مدير المركز، الشيخ ياسين اليوسف، رحّبَ فيها بالضيوف الكرام، شاكراً لهم حضورهم ، تلت ذلك نبذةٌ مختصرة تناولت شخصيّة الدكتور







السّعد وأهمَّ إنجازاته العلميّة ، قدّمها مديرُ الندوة، الدكتور محمد قاسم نعمة ، ليعتليَ المنصّةَ الدكتورُ عامر السعد، مرحّبا بدوره بالأخوة الحضور قبل أن يتكلَّم عن سيرة العالم الخليل بن أحمد الفراهيديّ ومنظومته النحويّة، ويطرح بإسهابٍ جميلٍ أدلّة المثبتين والمشكّكين في نسبة المنظومة إلى هذا العالم البصريّ المعروف، في ندوةٍ فتحت نافذةً للبحث والدِّراسة لهذه المنظومة المهمّة.

هذا، وقد تخلّلت الندوةَ التي حضرتها شخصيات حوزويّة وأكاديميّة بارزة مجموعةٌ من الاستفسارات والتساؤلات، أجاب عنها الدكتور السّعد، ليتمّ اختتامُ الندوة بالشكر والثناء لجميع الحضور .

الجدير بالذكر أنّ مركز تراث البصرة يحرص على إدامة عقد هذه الندوات الفكريّة، التي من شأنها الكشف عن التراث البصريّ المغيَّب بشتى أشكاله وصنوفه، وإغناء المنظومة الفكريّة المهتمّة بالتراث البصريّ باختلاف أنواعه.







كاظم الخليفة.. أديبٌ بصريٌّ وعالمٌ موسوعيٌّ

عنوان ندوة أدبية نظَّمها مركز تراث البصرة





ضمن برنامجه الثقافيّ للنصف الثاني من العام الجاري، نظّمَ مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة، ندوةً حواريّةً بعنوان :(كاظم الخليفة.. أديبٌ بصريٌّ وعالمٌ موسوعيٌّ)، وقد ابتدأت الندوةُ بتلاوة معطرة من آي الذكر الحكيم رتّلها القارئ عبد العزيز مسلم، تلتها كلمة معاون مدير المركز، الشيخ ياسين اليوسف، الذي اكّد في كلمته على ضرورة أن تكون هذه الندوات واللقاءات محفّزا ومطلبًا لندوات أخرى تصبّ في خدمة تاريخ وتراث مدينة البصرة الحافل.

بعدها جاء دور مدير الندوة الاستاذ الشاعر والناقد عامر السعد، الذي بيَّن أهم المراحل الثقافيّة والفكريّة التي تميَّز بها المُحتفى به، ودور المحاضر في معاصرته والاقتداء بشخصيّته ، ثمّ جاء دور المحاضر، الاستاذ والشاعر والكاتب والناقد محمد صالح عبد الرضا، الذي عرض وتحدَّث بإسهاب عن المنجز المعرفيّ الكبير للراحل (كاظم الخليفة)، ودوره في اثراء الحركة الثقافيّة في البصرة، وتنوّعه الثقافي، الذي لم يقف على صنف أدبيٍّ واحد، ما جعل الكثير من الادباء والنقّاد يفيضون عليه بألقاب شرفيّة عديدة مثل (موسوعة البصرة) و(جاحظ البصرة الثاني) و(قرّاء البصرة) .

وقد استقبلت إدارةُ الجلسة استفساراتٍ واضافاتٍ ورؤى أغنت بدورها الجلسة وحقّقت مبتغاها .

وفي الختام، قدّم سماحة الشيخ مدرك الحسون مدير المركز كلمة شكر واعتزاز لجميع الحضور.





مركزُ تُراث البصرة

يقيمُ معرضاً للكتاب التراثيّ

في إطار ترسيخ التراث البصريّ لدى طلبتنا الاعزّاء، وبالتعاون مع مديريّة تربية البصرة / قسم النشاط الرياضيّ والمدرسيّ، أقام مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة معرضاً للكتاب التراثيّ على قاعة إعداديّة الرضوان في قضاء شطّ العرب / منطقة الكباسي.

وقد ضمَّ المعرضُ باقةً من إصدارات المركز خلال مسيرة عمله ، وكذا مجموعةً من اللوحات الفنيّة والصور التراثيّة، التي تمثل جوانبَ مختلفةً من مدينة البصرة، ومجموعةً من المخطوطات النادرة التي تحكي تاريخ هذه المدينة العريق كتبها علماء البصرة في حقبٍ زمنيّة مختلفة.

الجدير بالذكر أنّ المعرض استهدفَ شريحةَ الطلبة من الدراسة الإعداديّة؛ لتعريفهم بتاريخ وتراث مدينتهم الزاخر بالعطاء الفكريّ.

إصداران جديدان

يضافان إلى إصدارات مركز تراث البصرة

كتاب (شروط الإجتهاد: دراسة مقارنة)

بفضل الله تعالى، وبلطف من صاحب الجود أبي الفضل (عليه السلام)، صدر حديثاً عن مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة ، كتابُ (شروط الاجتهاد: دراسة مقارنة مع محورية آراء السيّد نعمة الله الجزائريّ (قدّس سره) في كتابه غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام)، تأليف الشيخ العلّامة الدكتور محمود العيدانيّ.

يتناول الكتابُ ثلاثَ جهات رئيسة، أولاها: تحقيق ما جاء في المطلب السادس من مطالب كتاب (غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام) للسيّد نعمة الله الجزائريّ، الذي تعرض فيه المؤلف لشروط الاجتهاد، لتكون ثانية الجهات في الكلام عن حقيقة الاجتهاد، مع عرض ممارسة عمليّة تطبيقية لها في مجالَي الحكم: التكليفيّ والوضعيّ، لتكون الجهة الأخيرة في تعداد شروط الاجتهاد بصورة فنية شاملة مبوَّبة ومقارنة واستدلالية طبق ما اختاره المصنّف من تقسيم حديث لهذه الشروط.

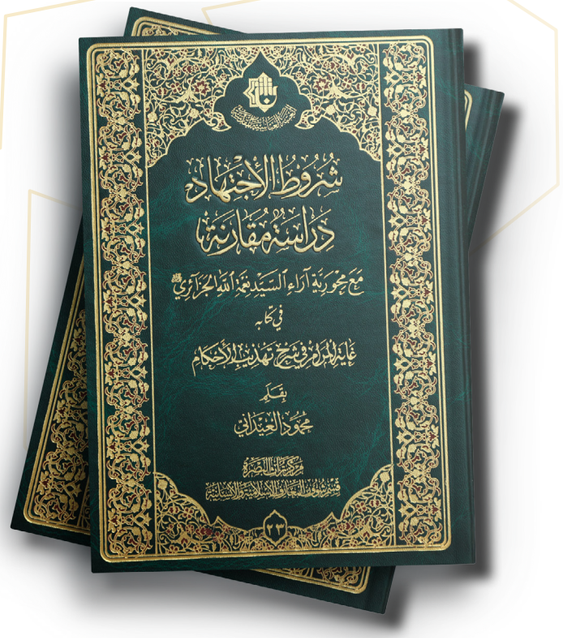
كتاب (التحليلُ المكانيُّ لتغيّر استعمالات الأرض السكنيّة في مدينة البصرة)

ببركة الباري (عزّ وجل)، وبلطف ورعاية مولانا أبي الفضل العباس (عليه السلام)، صدر حديثاً عن مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة ، كتابُ (التحليل المكانيُّ لتغيّر استعمالات الارض السكنيّة في مدينة البصرة باستخدام (GIS) – (RS)، تأليف الدكتور مرتضى مظفّر سهر الكعبيّ .

مديرُ المركز، الشيخ مدرك الحسّون بيّن قائلاً : « يستعرض الكتابُ كشفُ التغيّرات في استعمالات الارض الحضريّة؛ إذ وظّفها الباحث بدقّة، وخرج بدراسة شاملة؛ بعد أن تناول الكتاب اسلوبَ التتبّع الزمنيّ في المدّة (١٩٧٧ – ٢٠١٦ م)، والوقوف على جميع المشكلات التي حصلت في هذه المدّة».

وأضاف الحسون : «استخدم الباحثُ في دراسته أكثرَ من منهج (المنهج الوصفي – الكمي، منهج التحليل المكاني – الزماني، المنهج التاريخي، المنهج التطبيقي المعاصر)».

وتابع قائلا: «قُسِّم هذا الجهدُ العلميُّ على جزأين؛ فبعد أن اختصّ الجزء الاوّل بالدراسة، اختصّ الجزء الثاني من الكتاب بالتصوير الرمزيّ (الخرائط) لجميع المعالم التي تخصّ الموضوع، وكذلك المرئيّات الحيّة ذات الدقّة العالية».





مركزُ تُراث البصرة ينظّمُ معرضاً لنتاجاته الفكريّة في جامعة البصرة



في أطر التعاون المشترك بين مركز تراث البصرة وجامعة البصرة، وضمن الحراك الثقافيّ الواسع الذي تشهده هذه المدينة الجميلة الرائعة؛ من أجلِ ترسيخِ ثقافةِ حُبِّ التُراث والتمسّك بهِ لدى الطلبة الأعزّاء، ولفت أنظارهم إلى أهمّيته وقيمته الكبيرة، أقام المركز معرضاً شمل عرضَ (١٥٠) عنواناً من إصداراته، و(٥٠) صورةً تراثيّة تُبيِّن أهم المعالم في محافظة البصرة، فضلاً عن مجموعة من المخطوطات والوثائق التي تتحدّث عن تاريخ المحافظة، وذلك في كليّة العلوم / قسم الفيزياء.

وقد أشاد جميع من زار المعرض من الأساتذة والطلّاب بما شهدوه من تنسيق فنّيّ عال له، وكذا بعمل المركز الدؤوب المتواصل من أجل إبراز تاريخ هذه المدينة العريقة وتراثها.

الجدير بالذكر أنّ المعرض قد استهدف شريحة الطلبة من الدراسة الجامعيّة؛ لتعريف هذه الشريحة المهمّة من شرائح المجتمع البصريّ بتاريخ وتراث مدينتها الزاخر بالعطاء الفكريّ .

يُذكرُ أنَّ مركزَ تُراثِ البصرةِ شارك في العديد من المعارضِ المحليّةِ والدوليّة داخل البصرةِ وخارجها؛ إيمانًا من إدارته بضرورةِ التواصل مع مختلف المؤسّسات العلميّة والأكاديميّة وفتح آفاق التعاون معها.



مركزُ تُراث البصرة يستقبلُ وفداً من قسم علوم القرآن من جامعة البصرة



استقبل مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة مجموعةً من طلبة وطالبات قسم علوم القرآن في كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة البصرة، وبصحبة التدريسيّين: د. مرتضى جواد عواد، و د. كمال حمادي سفيح ، و د. شروق محسن كاطع، والتدريسيّة حنان مجيد عبد العبود ، والتدريسيّة رقيّة محمد أمين.

وقد جاءت هذه الزيارة العلميّة ضمن برنامج التعاون المشترك بين المركز والقسم المذكور، واطّلع الضيوفُ الكرام على أنشطة ونتاجات ومكتبة المركز ، واستمعوا لشرح وافٍ عن هذه النتاجات، وعن خطط المركز المستقبليّة في حفظ وإبراز التراث البصريّ لمدينة البصرة العريقة، وقد أبدى الوفدُ الزائر سروره بهذه الزيارة العلميّة المثمرة، مثمّناً الجهود الكبيرة التي تقدّمها العتبة العبّاسيّة المقدّسة في خدمة المسيرة التعليميّة في البلد.

من الجدير بالذكر أنّ المركز يشهد زيارات مستمرّة للعديد من الوفود بهدف الاطّلاع على أعماله وإسهاماته في حفظ التراث البصريّ .



باحثةٌ بريطانيّةٌ في ضيافة تراث البصرة

من أجل الاطّلاع على التراث الاسلاميّ بشكل عامٍّ والتراث البصريّ بشكل خاصّ، زارت الباحثةُ البريطانيّة (زهراء) مركزَ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة، وقد اطّلعت الباحثةُ على انشطة المركز وإصداراته المتنوّعة الكثيرة، وآليّة جمع التراث البصريّ وحفظه.

وفي ختام زيارتها، قدمت الباحثة غايةَ شكرها وامتنانها على حسن الاستضافة والاستقبال، مثمّنة الجهود التي تبذل في خدمة التراث الاسلاميّ .

بدوره شكرَ المركزُ الباحثةَ السيّدة (زهراء) على زيارتها له، وعلى اهتمامها بتراثنا البصريّ ، وقدّم لها باقة من إصداراته.





مركزُ تراثِ البصرةِ

يحضرُ ندوةً علميةً في جامعةِ البصرةِ



بدعوةٍ كريمةٍ من مركزِ دراساتِ البصرةِ والخليجِ العربيّ في جامعة البصرة / قسم الدراسات التاريخيّة، حضرَ مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، الندوةَ العلميّة التي رعتها رئاسةُ جامعة البصرة، وأقامها المركز المذكور تحت عنوان: (الازدهارُ الفكريُّ في البصرة في العصور الإسلاميّة).

وقد حاضر في الندوة كلٌّ من الأستاذ الدكتور محسن مشكل، والأستاذة الدكتورة سلمى عبد الحميد الهاشميّ، والأستاذة وجدان جعفر، وسلّطت الندوةُ الضوءَ على تاريخ هذه المدينة العريقة وريادتها في الكثير من العلوم، كالنحو واللغة والأدب والطبِّ، وغيرها من العلوم .

الجدير بالذكر أنَّ المركز يحرص على حضور مثل هكذا ندوات؛ لتعميق الصّلات بينه وبين باقي المراكز والمؤسّسات الأكاديميّة التي تهتم بتاريخ وتراث البصرة.



المركزُ يستقبل

وفداً طلابيّاً من جامعة البصرة

استقبلَ مركزُ تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وفدًا طلّابياً من قسم التاريخ لكليّة الآداب في جامعة البصرة برئاسة الدكتور مؤيّد ابراهيم محمّد ، جاءَ للاطّلاع على طبيعة عمل المركز، ومعرفة إصداراته ومنجزاته، والاطّلاع على مكتبته وما تحتويه من مصادر تُراثيّةٍ ومخطوطات بصريّةٍ قَيّمة.

تأتي هذهِ الزيارةُ كثمرة من ثَمرات التعاون المشترك بين المركز المذكور ورئاسة جامعة البصرة؛ إذ كانتْ إدارةُ المركزِ - وما تزال - تسعى إلى الانفتاح على مختلف المؤسّسات الأكاديميّة والثقافيّة، والتعاون معها في المجالات التي تُسهم في لفتِ أنظار الجميع إلى التُراثِ الإسلاميّ وزيادة مساحة الاهتمام بهِ.

وتأتي هذهِ الزيارةُ ضمن أُطر التعاون العلميّ المُشترك بين إدارة المركز ورئاسة جامعة البصرة، فهي ليست الزيارة الأولى، بل سبقتها زيارات مماثلةٌ عديدة، ونشاطاتٌ مشتركة متنوّعة، مثل: الندوات التُراثيّة ومعارض الكُتب وغيرها.

وقد أبدى الوفدُ الزائرُ إعجابَهُ بطبيعة الأعمال التحقيقيّة والتأليفيّة التي يشتغل عليها المركزُ، وأثنى على الجهود الكبيرة المقدّمة من قبل المركز في إحياءِ التُراثِ الإسلاميّ، وأعرب عن شكرهِ وتقديره لإدارة المركز على تعاونها مع المؤسّسة الأكاديميّة ودعمه لها.

الجديرُ بالذكرِ أنَّ مكتبةَ مركزِ تُراثِ البصرةِ تضمُّ العديدَ من المصوّرَات الخطيّة، فضلاً عن المصادرِ المهمّةِ في مجالاتِ العلومِ الإنسانيّةِ المتنوّعة.







وكذا يجدر الإشارة الى أنَّ المركز يشهدُ زياراتٍ مستمرةً للعديد من الوفود التابعة لمؤسسات أكاديميّة ودينيّة ومعرفيّة.



استطلاع مصّور

مركزُ تُراث البصرة

يشارك في معرض الكتاب السنويّ الشامل

تحرص المؤسّساتُ النشريّةُ على مراقبة أدوار معارض الكتب، وتعوّلُ عليها وعلى جمهورها في العديد من الدراسات والبحوث؛ كونَها تشكّل المقياسَ الأساسَ لأدوار وأثر الكتاب ورواجه وتسويقه، وعلى الرُّغم من انحسار دور الكتاب الورقيّ في وقت انتعاش الطبعات الالكترونيّة، إلّا أنَّ الكثير من محبّيه يجدون انه يؤلّف حالةً أساسيّةً في عمليّة القراءة لا يستغنى عنها، لا سيّما والكتاب يرافق رحلاتِهم وتنقلاتهم .. فضلاً عن سهولة حمله . بل يقطع البعض بأنّ ثمّة علاقة نفسيّة مريحة يجدونها بينهم وبين الكتاب الورقي ، ولعلَّ هذا الأمر يعود إلى أسباب ومسبّبات كثيرة من قبيل : نوع الورق ، وتقليل التأثير على العين ، وعشقهم لرائحة الحبر والأوراق الصفر (كما يقولون) .

وتعدُّ المعارضُ ملتقىً وفرصةً لتبادل الرؤى والافكار ، وعرض وجهات النظر ، وتصدير الآراء ، والوقوف على أهمّ العناوين والأسماء للكتب والمؤلّفين ودور النشر والمطابع، ومعرفة وبيان عالم التأليف والنشر والتسويق وغيره .. فضلاً عن حضور المؤلّفين واصحاب المكتبات ومدراء المؤسَّسات النشريّة انفسهم في بعض الاحيان ، والوقوف على توجّهاتهم ونزعاتهم وطبيعة أعمالهم عن قرب . كما انّهم - من خلال اسئلتهم واستفساراتهم - يسلّطون أضواءَهم على طبيعة تأليف الكتاب والطرق التي مرّ بها ، ومعرفة المصادر ، إذا ما علمنا أنّ الكثير من المؤتمرات التي تقيمها إدارات هذه المعارض تستضيف الكتّابَ والمؤلّفين ودور النشر التي تعرِّف بأدوارهم وجهودهم.

إن من طبيعة القارئ الجيد أن يقف على مراحل الكتاب ودور المؤلف والمخاضات التي مرّ بها وتعرّض



لها ، وكلّ ما يعرف بصناعة الكتاب وانبثاقه من مرحلة المسودة الى النشر . ومن المسلَّم به ان من اهمّ اهداف فكرة اقامة المعارض تتلخص بجانبين : اولهما: الثقافيّ، وذلك من خلال نشر الكتاب وتسويقه وبيعه ، والجانب الثاني: اقتصاديٌّ، يتحدّد بمدى بيع الكتاب وما يجنيه من ارباح او اصداء تشجّع على اعادة طبعه .

سلطت (الخطوة) عدستها على أعمال وبرامج معرض الكتاب السنويّ الشامل، الذي اقيم على قاعة المكتبة المركزيّة بجامعة البصرة، وبرعايةٍ كريمةٍ من الجامعة، وبالتعاون مع المكتبة المركزيّة ومركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة ، ودار الفيحاء









للطباعة والنشر، ودار اليوسف، ودار الرافدين، وقرطاسيّة المرتضى.

وقد شارك المركزُ بأكثر من ١٠٠ عنوان مختلف ، فضلا عن اصداراته الدوريّة المتنوّعة ، وقد لاقى المعرضُ اقبالاً جماهيريّاً لا بأس به، وهو ما تعزّز بحضور طلبتنا الاعزّاء على اروقته واقسامه .

ولقد وقفت (الخطوة) على بعض الآراء التي ابداها زوّار المعرض، التي تباينت في الرؤية والقناعة والرأي؛ فلقد افادنا الاستاذُ (بهاء حمزة عباس) بضرورة زرع الثقة بين الطالب والكتاب ، وتعزيز هذه الآصرة البناءة، لاسيما وهي ما يسهم في بناء الطالب التربويّ والمعرفيّ والنفسيّ .. واظنّ انّ هذا الامرَ من مهامّ ومسؤوليّات البيت والمدرسة والجامعة ، اذا ما علمنا بأن الكتاب رديف الطالب يسير معه كالظل ، لذا، من واجب الجامعة المتمثّل بشخصيّة الاستاذ تعزيز هذه العلاقة البناءة، وجعلها من اولويّات اشتغالات الطلبة .. وللأسف، يأتي هذا الرأي في وقت تكتشف فيه هذا النفور البائن والانحسار وشبه انتهاء العلاقة بين الطالب والكتاب ، فلا بأس في أن تعمد المؤسّساتُ التربويّة والاكاديميّة الى عمليّة اعادة الثقة بالكتاب بطرق واساليب مختلفة ، مثلما تلجأ إليه بعض الدول التي تتحدد (مثلا) بتوزيع (كوبونات) مجانيّة الى الطلبة القّراء؛ لتعينهم وتشجعهم على شراء واقتناء الكتب التي يحتاجون اليها ، مع لحاظ انّ اغلبَ طلبتنا يكتفون بمصرفهم اليومي، الذي لا يعينهم احيانا على شراء الكتب والمصادر .

ولا اخفيكم انّنا كدار كتب ونشر وتوزيع اسهمنا بتشجيع هذا الجانب كثيراً . واستطيع أن أقول إن السبب الرئيس لهذا الانحسار في جمهور القراء مردّه

الى التوجّه إلى البديل الالكتروني ، أو ضعف القراءة عند البعض وعدم الميل لها .

وبدوره، حدّثنا أحدُ الطلبة مشيرا الى ضرورة حضور معرض الكتاب هذا اليوم؛ لحاجته الى المصادر التي لم يجدها في المكتبات العامّة ومكتبات المدينة ، فمثلا: يطلب منه قسمُ الترجمة الوقوفَ على مؤلّفات الكاتب المسرحيّ شكسبير ، ولقد وجدناها هنا والحمد لله متوافرة سدّت حاجتنا ، وهو الحال نفسه بالنسبة الى الروايات والقصص العالميّة، التي لاحظنا انّ اغلب العنوانات فيها موجودة وبأسعار رخيصة ، وهذا دليل مشجّع على اهتمام هذه الدور بهذه الشريحة .

في الوقت نفسه افادنا طالب آخر بأنه يحاول تقديم اهداء لصديقه القارئ الخصب ، اما انا ـ والحديث له ـ فلا اقرأ البتّة ، ولا اجدُ نفسي منقادا الى هذا العالم ! وحين سألناه: ولكن هذا العالم جزء اساسيٌّ من توجّهه المعرفيّ والجامعيّ ، علّل ذلك بانّ له اهتمامات غير الكتاب ، وهي تغنيني عنه ، واكتفي بما يجود عليّ الموقع الالكترونيّ من معلومات تجعلني اواكبُ مسيرة الحياة .



لكنّنا التقينا بقارئ نهم اعاد لنا الثقة بالكتاب ، فهو طالب للعلوم الدينية، وقارئ متابع لكل اصناف المعرفة ، حتّى انّنا وجدنا من خلال حديثه انّه يمتلك ثقافةً واعيةً ناضجةً تدلّل على انّه قارئ لتصنيفات معرفيّة وفكريّة متنوّعة، حتّى أنه عرض علينا اسماء كتّاب ومؤلّفين وعناوين كتب علّه يجد ضالّته عندنا، واضاف ـ بعدما سألناه عن مرحلة انحسار الكتاب الورقيّ ـ: لا يمكن ان ينحسر هذا الكتاب ما دام هناك قارئ جيّد ، ثقْ انّ الكتابَ الالكترونيَّ لا يعطيك نشوةَ القراءة ، ولا يمكن ان يكون بديلاً عن الكتاب الورقيّ الذي تجد به ضالّتك وتجعله ـ من خلال فضاءاته ـ كتابا ثانيا يعزّز الاوّل .. لا أخفيك انني احجُّ الى هذه الكتب واتابعُ اقامة هذه المعارض واسافر اليها اينما تحلّ؛ لأنّني وجدت نفسي فيها ، كما انّني اجد نفسي محتاجا لها ، واطمئنّ؛ فانَ القارئ العراقيَّ موجود وحاضر ، ولكنّ هذه المواقع الالكترونيّة تتمدّد يوميّا، وفي كلّ ساعة ، ويبقى المجدُ للكتاب الورقيّ .





جامعُ الهُوير الكبير:
محطّةٌ عباديّةٌ في منطقة الهوير

وحدة الإعلام

الجوامعُ بيوتُ اللهِ تعالى في الأرض ، وأحبُّ الأماكنِ والبقاعِ التي شرَّفها كما روي عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، لها مكانةٌساميةٌ ورفيعةٌ ، ولها منزلة متقدِّمة لاسيّما مع خلوّها من المقاصد والأغراض الدنيويّة .

ويكفينا أنَّ النبي محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلها محطّاً ومكاناً لرسالته العظيمة عند دخوله المدينة المنوّرة ، وهو أوّل عملٍ قام به وحرص على توطينه ، بل هو أوّل محلٍّ انطلقت منه شرارة الرِّسالة الإسلاميّة الحنيفة ، لذلك، لم تقتصر أدوار هذه الأماكن المقدسة على الصلاة والعبادة فقط ، بل جعلت لها واجباتٌ ومسؤوليّاتٌ تتوج مكانتها ، وتضفي عليها مهامّ وواجبات أخرى، فكان الجامعُ مدرسةً وجامعةً ومعهداً لبثِّ قيم الأخلاق الحميدة ونشر المبادئ السامية الرصينة ، ومحلاً لاجتماع أهل الرأي والافتاء والإرشاد، وتصدير الوعي والثقافة الإسلاميّة بكلّ أنواعها، ولأهمّيته ودوره يقولُ الإمامُ الحسن المجتبى (عليه السلام) : "الغفلةُ تركُك المسجد ، وطاعتُك المُفسد..."[1] .

موقعُ الجامع وعامُ تأسيسه

يقعُ جامع الهوير الكبير في شمال مدينة البصرة، في قضاء المَدَيْنة، في ناحية الهوير، ويعدُّ الجامعُ أوّلَ مسجد أسّس في المنطقة ؛ إذ يعود تأريخ تأسيسه إلى أكثر من ١٥٠ سنة، وكان قبل تشييده عبارةً عن ديوانٍ أو ما يسمّى (المِضيف)، مصنوع من مادّة القصب والبرديّ والبواري، وكان يعرف باسم ديوان الشيخ (محسن)، وكانت تُقام فيه المناسباتُ والشعائر الدينيّة ، بعدها تحوّل هذا الديوانُ إلى حسينيّة؛ وذلك قبل ثمانين عاماً تقريباً، وفي عام (١٩٦٧م) تبدّلت صفةُ وقفيّته إلى المسجديّة، وأرَّخ المرحومُ الشيخُ عبد الكريم فرج الله عامَ تشييده بأبيات قال فيها :

(١) - بحار الأنوار، المجلسي:١١٥/٧٥.





محسن.

وتمّ بناؤه بعمل طوعيّ من أهالي المنطقة، وبدعمِ وتمويلِ المرحوم الحاجّ عبد الزهرة الحاج عبد الحسين الشيخ محسن في ذلك الوقت، كانت مساحتُه في بداية بنائه تقدر بـ ٢٠٠٠ مترٍ مربّع تقريباً، مع ملحقاته من المغتسل والحمّامات، وبُني بمادّة الطابوق والإسمنت، وكان عرض أساسه متراً واحداً، وسقّفَه بالحديد (الشيلمان العكادة) على شكل طوارم ومنتصفه مكشوف إلى السّماء، وفي أواخر تسعينات القرن المنصرم أجريت عليه بعضُ الترميمات من الداخل والخارج، وغُلّف المسجدُ من الدّاخل بالسّيراميك والسّقف بالسّقوف الثانوية.

أنشطةُ الجامع

من أنشطة الجامع إقامةُ صلاة الجماعة وإحياء المناسبات الدينيّة، من شهاداتِ وولاداتِ أهل البيت (عليهم السلام)، وكذا كان يضمُّ مكتبةَ الإمام الحكيم (قدس) العامّة، وهي إحدى المكتبات التي أسَّسَها المرجعُ السّيد محسن الحكيم (قدس) في عموم العراق، فكان محلّاً للعبادة والثقافة الدينيّة ومهوى المؤمنين والمثقّفين والأساتذة.

وكذا ضمّ الجامعُ موكبَين من مواكب الولاء الحسينيّ، وهما: موكبُ أنصار الزهراء (عليها السلام)، الذي أُسّس عام ٢٠٠٣م، حيث تقام مجالسُ العزاء في العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام ، والآخر موكبُ عليٍّ الأكبر (عليه السلام)، الذي تقام فيه تلك المجالس في العشرة الثانية من المحرّم، بالإضافة إلى الدّور المشهود للوجوه الخيِّرة من المؤمنين من أهالي المنطقة، من أمثال المرحوم الحاج عثمان محمد السّهر، وعبد السّادة الحسّان، وعبد السّادة سعيد، والمرحوم عز الدِّين سليم، والسَّيد مطر الموسوي، وغيرهم.

خُطباءُ منبر الجامع

أوّل من ارتقى أعوادَ منبر الجامع هو الشّيخ ابراهيم مالك فرج الله، والمرحوم السيّد ناجي العميد من أهالي الحلّة، والشيخ محمد رضا الحلفيّ ، والشيخ حسن الحسن، والشيخ عبد الخالق فرج الله، والشيخ حسن الصغير، والشيخ فرحان الأسديّ، والسيّد عبد الصمد الجنديّ، وغيرهم.

المؤذّنون وخدمةُ الحسين (عليه السلام)

خدم كثيرٌ من المؤمنين الرَّدة الحسينيّةَ في الجامع، منهم: الرادود أحمد الحِجّاج، والرادود علي فرحان، وغيرهما.





وأوّلُ من أذَّن في الجامع المرحومُ الحاجُّ شنشول ، والشيخ كاظم آل فرج الله؛ الذي أذَّن لعدّة سنوات، والمرحوم الحاجّ عبد علي مهدي حسين.

هذه نبذةٌ مختصرةٌ عن بيت من بيوت الله في شمال مدينة البصرة، جعلها الله عامرة بأهلها، إنه سميع مجيب.

طوبى لَمن قد شادَ بيتَ عبادةٍ
ورجى ثوابَ الله يومَ المُلتقى
لا غرْوَ أنْ يُجزى بأوسع جَنّةٍ
حيثُ العبادةُ سُلّمٌ لمن ارتقى
بُشرى (إلى عبد الحسين) فنجلُه
فاقَ الأوائلَ من ذويه وحلّقا
فلقد بنى لله أرفعَ مسجد
كيما ينالَ بأجره (آي) البقا
هذا هو الفوز العظيمُ فدونكم
أرّخته (هاأسّسوه ذوي التقى)[٢]
(١٣٨٦هـ)

فشيّده الحاجُّ عبدُ الزهرة الحاجّ عبد الحسين، وأسماه باسم جامع المرحوم عبد الحسين الشيخ

(٢) – هذا ما خطته يده الكريمة .



مِن معالِمِ البصرةِ

قبّة (أبو الجوزيّ)

خبير الآثار هاشم محمّد العزام

ما إنْ تمرُّ على قريةِ (عويسيان) قادماً من العشّار حتى تفاجئك قبةٌ قديمةٌ آيلة للسقوط ، تلفتُ النظرَ وتثيرُ فيك الفضول والشجون ، لتتساءل عن سرِّ بقائها ومن هو صاحبها ؟ وهو ذات الأمر الذي يحيلك إلى الجهات المعنية بتراث هذه المدينة الخالد التي تركت هذا المكان بلا تعريف أو دلالة تشير إلى موقعه وأهميته ، إذا ما عرفنا أنَّه من المعالم الاثرية الرئيسة في مدينة البصرة ، وبما أنَّ البناء يحتاج إلى الصيانة والعناية الدوريَّة ، لكنَّه بقي صامداً يتحدّى عوادي الزمن ، ليعلن عن حقيقة تؤكد أدوار وحياة وتاريخ مدينة البصرة مستودع العلماء والبلغاء والزهاد .. وسر بقائها على الرَّغم من الأحداث الجسام والمنعطفات الراهنة التي مرَّت بها .

تؤكِّد الأخبار أنَّ مديرية التراث والآثار قامت بترميم هذا المرقد في بداية سبعينات القرن الفائت ، لكن للأهالي المحيطة بالمكان لاسيما من المحسنين الفضل في ترميم أجزاء منه ، نتيجة لما شاهدوه ووقفوا عليه بعد الاهتمام الكبير وإقبال الكثير من السياح والزوّار ومن مدن مختلفة من داخل البلاد ودول خليجيَّة وعربيَّة كانوا يرتادون عليه ليُقدِّموا الهدايا والنذور والأضاحي، ويتزودون بما يجود به الباعة من أبناء المنطقة المحيطة بغابات النخيل، من الذين يتفننون بصناعات السلال والخوص والحصران المزيَّنة بالألوان والنقوش ، وكلّ ما له علاقة بمنتجات التمور وأنواعه وعصائره .

الموقع :

يقعُ مرقد (أبو الجوزيّ) ، أو (أبو الجوزاء) جنوب مدينة البصرة ، بمسافة بضع كيلومترات عنها ، على طريق قضاء أبي الخصيب ، محاذياً في جهته الشرقيّة قريةَ فريج الصخَر وكُوت الضاحي .

مَن هو أبو الجوزي؟ :

هو الشيخ محمّد أبو الجوز ، الذي كان أحدَ كبار الصوفيّة المعروفين في البصرة ، وهو ليس عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزيّ ، العالم والفقيه البغدادي المشهور ، ومؤلّف الكتب الكثيرة ، ولعلّ سبب اهتمام الناس بأبي الجوزي ظهوره في فترة مظلمة من تاريخ البصرة.





وقد بُني ضريح أبي الجوزيّ بالطابوق والجصّ ، وغُطّي بطلاء من الجصّ من الداخل والخارج ، ويضمّ غرفتين متداخلتين ، تضمّ الأولى رفاتَ زوجته أو سريّته (جاريته) ، وقد تهدمت قبّتها ، وأمّا الثانيةُ، التي يقوم عليها بناء القبّة ، فتضمّ رفاتَه، والدخول إلى الغرفتين يتمّ من باب واحد.

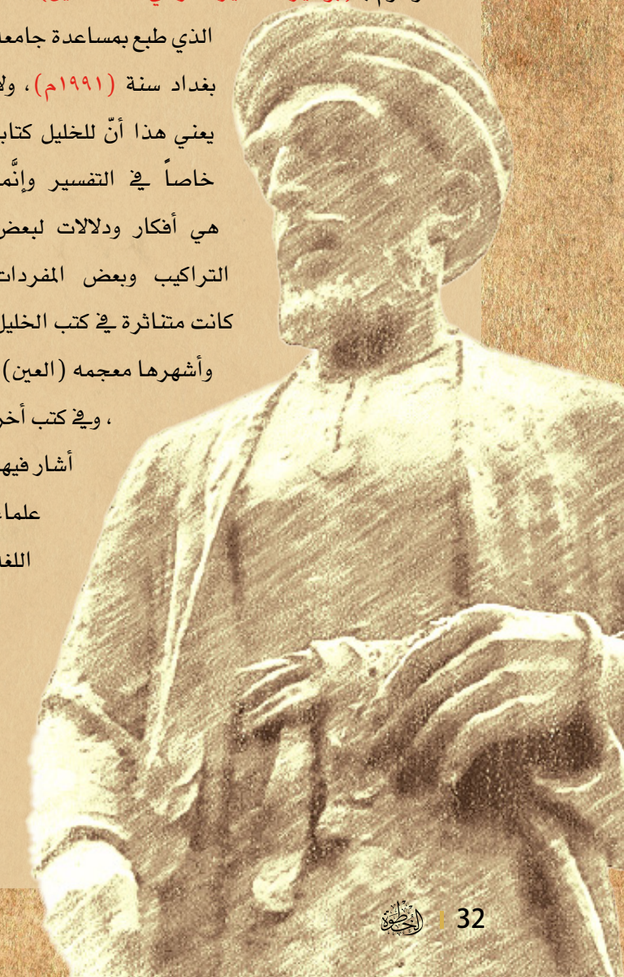
ومن المعتقد أن سبب التسمية بأبي الجوزيّ هو أنّ سكّان القرى المجاورة كانوا ينذرون له الجوز ، ويزورونه أيّام المناسبات ، فسُمّي بأبي الجوزيّ .



الخَليلُ مُفسّراً

الدكتور عامر السعد

ما انفكّ علماءُ النحو، وأصحاب المعاجم، ودارسو العَروض، مُتيقنينَ من أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي هو من أسسّ تلك العلوم، وأرسى قواعدها، لكنّ أحداً لم يشرْ إلى ريادته في التفسير، لاسيما التفسير اللغوي البياني ، حتى ظهر كتاب الدكتور هادي عطية الهلالي الموسوم بـ (بواكير التفسير القرآني عند الخليل) الذي طبع بمساعدة جامعة بغداد سنة (١٩٩١م)، ولا يعني هذا أنّ للخليل كتاباً خاصاً في التفسير وإنَّما هي أفكار ودلالات لبعض التراكيب وبعض المفردات كانت متناثرة في كتب الخليل وأشهرها معجمه (العين) ، وفي كتب أخر أشار فيها علماء اللغة



إلى آرائه في ذلك المجال، ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ التفسير في اللغة يعنى : الكشف والتوضيح، وعن ذلك قال ابنُ فارس (ت ٥٣٩ هـ) في كتابه (معجم مقاييس اللغة) : إنَّ (الفاء، والسّين، والرّاء) تدل على بيان الشيء وإيضاحه، وهذا يُحتِّم على المفسِّر أنْ تكون لديه أهلية ومقدرة على الكشف والبيان، لكي يتسنى له توضيح معاني القرآن ودلالاته ، ومن المؤكد أن عمل المفسِّر يجب أن يسير على وفق منهج معين، أي: على أسلوب يتحقق باتباعه بيان مراد الله تعالى في كتابه الحكيم.

لقد كان التفسير بالمأثور هو المنهج الأول الذي اتبعه المفسرون مبكراً للتعريف بمعاني القرآن، والمأثور هو (المنقول)، وكان النقل يجري من أربعة مواطن: أولها النقل من القرآن الكريم، إذْ يرِد الموضوع أحياناً في أكثر من سورة، يكون فيها مرّة على طريق الاجمال، وأخرى على طريق التفصيل، وقد يأتي مطلقاً أو مقيداً ، فمثلاً فسّروا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾[١].

بقوله تعالى: ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾[٢]

وهكذا كانوا يفسِّرون القرآن بالقرآن ، وهناك موطن ثانٍ اعتمد عليه في التفسير هو النقل عن السنة

(١) ـ سورة المعارج، الآية ١٩.

(٢) ـ سورة المعارج، الآية ٢٠.٢١.

النبوية، كذلك هناك موطن ثالث يكون النقل فيه عن الصحابة ، وهناك رابع ينقل فيه عن التابعين.

أما التفسير بالرأي فقد ظهر فيما بعد، وهو منهج يحتاج إلى من تتوافر لديه الشرائط اللازمة من معرفة بأمور الشريعة وأسباب النزول ، وله دراية بالوقائع والأخبار، وبدلالات اللغة، فضلاً عن ضرورة امتلاك المفسِّر بالرأي لملكة علمية تمكنه من التفسير.

هنا نسأل : أين نضع منهج الخليل من ذلك كله؟

لا شك في أن منهج الخليل يختلف عماّ ذكرناه، فهو بفضل درايته باللغة وعلومها فقد سلك في تفسيره منهجاً لغوياً بيانياً، وبهذا يكون هو مبتكر ذلك المنهج، لكن لا بد من القول إن الخليل قد ابتعد في تفسيره عن التفصيل والتحليل، ووقف عند عدد من الآيات في كلِّ سورة ليوضح جانباً من جوانب اللغة ، فيؤدي ذلك إلى كشف المراد، ولعلّه يقف عند الجانب الأهم – مما يرى- بما يؤدى إلى الدِّلالة المطلوبة، وسنتبين ذلك في عدد من الآيات التي قد يتجلى فيها للقارئ الكريم طبيعة منهجه.

لقد اعتنى الخليل بالجوانب الصوتية وهي الناحية التي لا يمكن فصلها عن الناحية الدلالية و كان يشير أحياناً إلى الجانب اللهجي ويعدّهُ لغة من لغات العرب، وبهذا فهو يُعرّف في تفسيره بتلك اللغات، من ذلك ما ذكره عن الامام علي بن أبي طالب ﷺ بأنه كان يقرأ :

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٣]

، بإشباع رفع النون إشباعاً، وقد قال في هذا: إنَّه كان قرشيًّا قلباً ، وفسر (قلباً) أي (محضاً) وأراد الخليل بهذا الحديث عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) التأكيد بأنه عليه السلام كان خالص العروبة وربَّما أراد أنه كان فهماً فطنا وهذا معنى من معاني (قلب) في اللغة، وكل ذلك يؤكد أنَّ منطق الإمام علي عليه السلام عربي فصيح لا تشوبه شائبة وقد يشير إلى التغير الصوتي في بناء الكلمة وما يؤدي ذلك إلى تغيير في الدِّلالة كما في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾[٤]

وفيها ذكر الخليل أن هناك من قرأ (برَق) بالفتح ، وأنَّ من قرأها بالكسر (برِقَ) فذلك يعني أن بصره (بهت فهو فزع مبهوت)، ومن قرأ بالفتح أي بفتح الراء (برَقَ) فهذا يعني أن بصره (يلمَعُ من شدّة شخوصه ولا ينطبق) ومضى على هذا التفسير الكثير من المفسِّرين فأكدوا أنَّ كسر الراء في (برِقَ) يعنى أنّ البصر قد حار وفزع من هول يوم القيامة ، وإن فتح الراء فيها (برَقَ) أن البصر قد لمع من شدة الدهشة فكأن العين ظلت مفتوحة تلمعُ مما أبصرتْ وقد تحصل الإشارة إلى التغير الصوتي من غير تأثير في المعنى نحو قوله تعالى :.

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[٥]

وفيها قال الخليل : (والرِّجز بكسرِ الرَّاء وضمِّها وهما واحد ويراد به الصنم)

هذا من الناحية الصوتية، أما من الناحية الدلالية فيلاحظ أن الخليل قد سلك منهجاً في التفسير هو

(٣) ـ سورة الفاتحة، جزء من الآية٥.

(٤) ـ سورة القيامة ، الآية ٧.

(٥) ـ سورة المدثر، الآية ٥.

الوقوف عند كلمة معينة في الآية يرى أنها تشكل مفتاحاً دلاليا يتضح بتفسيرها معنى الآية نحو قوله تعالى :.

﴿ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾(٦)

هنا تكون الكلمة (رَانَ) هي المفتاح الدلالي في الآية الكريمة، وقد ذكر الخليل أن (الرين) هو (الطبع على القلوب)، والطبع يوحى بأنَّ الذنوب قد تراكمت ذنباً بعد ذنب فغلبت على القلب وسادت عليه، وقد بيَّن الراغب في المفردات أنَّ الرين هو الصدأ الذى يعلو الشيء الجليل، وقوله: (رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ (، أي صار كالصدأ الذي على جلاء قلوبهم فعمي عليها معرفة الخير من الشر .

وقد يحاول الخليل بيان المعنى في صورة التحليل النحوي للآية الكريمة ، كما في قوله تعالى:.

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾(٧)

هنا ذكر أن (عَمَّ) معناه (عن ما) (و أُلزق ، فإذا تكلمت مستفهماً حذفتَ منه الألف) ، إذن هنالك صورتان لهذا التركيب صورة الأصل (عن ما) وصورة الحذف والإلزاق أو الإلصاق (عم) هناك فرق بين الصورتين، فالأولى صورة الخبر والثانية صورة الاستفهام وما أريد من الآية الكريمة هو الاستفهام (عم يتساءلون) ،أي: عن أي شيء يتساءلون وهو استفهام إنكاري فيه تعجب و أنكار لما يتساءل عنه أولئك المختلفون فيما أنبأ به الرسول (صلى الله عليه واله) من القرآن ومن أحوال يوم البعث ويوم القيامة ، فهؤلاء المكذبون يتساءلون عَنِ (النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي



هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)، ولذا جاء ما بعد الآية يحمل الردع والزجر (كلا سيعلمون) و (كلا) هذه تفيد الردع، أي: سيعلمون ما كذبوا به علم اليقين وذلك اذا رأوا يوم القيامة، ومن جميل القول ما قاله الزمخشري في (عم) إنها صورة استفهامية تفيد تفخيم الشأن، ومثل ذلك في تفسير قوله تعالى :.

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾(٨)

فقد ذكر الخليل أنَّ (لما) هنا بالتشديد بمعنى (إلاّ) أي (ما كلّ نفس الاّ عليها حافظ) ، وفى رأى آخر للخليل يرى فيه أنّ (لمّا) هنا جاءت من جمع (ما) مع (لم) فصارت بناءً واحداً (لما) .

وقد يعاين الخليل المعنى في صورة التركيب كما في قوله تعالى:.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۞ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾(٩)

(٦) ـ سورة المطففين، جزء من الآية ١٤.

(٧) ـ سورة النبأ، الآية ١ .

(٨) ـ سورة الطارق، الآية ٤ .

(٩) ـ سورة الطارق، الآية ١١-١٢ .

نبه الخليل على أن السماوات كانت لا ينزل منها رَجْعٌ والارضُ رتقاً لا يكونُ فيها صَدْعٌ، ولا يخرجُ منها صَدْعٌ حتى فتقها الله – سبحانه – بالماء والنبات رَزقاً للعباد، المراد بالرجع (المطر) وقيل: إنه سحابٌ يرَجعُ المطر وفي آية اخرى ينجلي المعنى من عناصر التركيب جميعاً كما في قوله تعالى:.

﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا﴾(١٠)

ذكر الخليل أن المعنى هي حاملة أوزار وخطايا، و(مثقلة) اسم يستعمل بالتأنيث ليست للمرأة خاصة، ولكنه يحمل على النفس ، ويُجرى مجرى النعت.

لقد رسمت هذه الآية صورة رائعة لمن تحمل الذنوب والخطايا ووصفتها بـ (مُثقلة) بحيث لو دعت وطلبت إلى مَن يحمل عنها شيئا من ذنوبها لم تجد مجيباً ، وقيل إنَّ التأنيث في (مثقلة) يذهبُ بها إلى الدابة والنفس ، وقيل إنَّ الحِمل ما كان على الظهر وهو بكسر (الحاء)، لكنَّ الكسائي حكى أن حمل المرأة وحمل النخلة بالفتح لا غير، أي: بفتح (الحاء) ويرى (ابن السكيت) أن حمل النخلة يُفتح ويكسر.

أخيراً ، فإن هذا التنوّع في معاينه التركيب القرآني عند الخليل يعطي تصوراً في أن التفسير يجب أن لا ينظر إلى الآية الكريمة من زاوية واحدة ، وإنما يجب أن تتعدد زوايا النظر وصولا إلى المعاني السامية التي أرادها الله في كتابه الكريم

(١٠) ـ سورة الفاطر، جزء من الآية ١٨ .



المصاهرةُ بينَ

أئمّةِ أهلِ البيتِ (عليهم السلام) وأهلِ البصرةِ

م. د. علاء حميد فيصل

من مظاهر التّواصل الاجتماعيّ بين أهل البصرة وأئمّة أهل البيت عليهم السلام حالات المصاهرة التي جمعتْ الطّرفين؛ إذْ حرص الأئمّةُ عليهم السلام على مصاهرة البصريّين والزّواج من نسائهم، وهو أمرٌ يدلُّ على مدى تقدير الأئمّةِ لأهل البصرة واحترامهم لهم، فضلاً عن أنَّ هذا الأمر يؤدّي إلى رفع منزلة الشّيعة في البصرة، ويجعلُ احتجاجاتِهم ومناظراتِهم ذات قوّة؛ إذْ إنّ الأئمّة عليهم السلام عدّوهم كفءاً لهم، وبمنزلتهم، بعيداً عن التّمييز الطّبقيّ الذي كان من أبرز سمات السّلطة الحاكمة على اختلاف حِقَبها الزّمنيّة .

ولا شكّ في أنَّ مسألةَ العدالةِ والمساواةِ هي من أبرز سمات الدّين الإسلاميّ الذي جاء ليقضيَ على التّفاخر بالآباء والأجداد، التي هي مسائل جبريّة ليس للإنسان دخلٌ في إيجادها، وحثّ النّاس على التّعاون والتّصاهر فيما بينهم مع غضّ النّظر عن العِرق أو اللّغة أو اللّون؛ وأكّد الدّين الإسلاميّ أنّ أساس التّفاضلِ بين البشر هو التّقوى والعمل الصّالح، وهي مسألةٌ عمِل الحكّام وحاشيتهم والجهلاء من أبناء المجتمع على تحريفها؛ إذْ عملوا على إحياء قيم الجاهليّة بتقديم أهل البيوتات من قريشٍ على غيرهم من العرب، وتقديم العرب الصَّليبة على الموالي والعبيد وأهل الذِّمّة ، وجعلهم (رعايا من الدَّرجة الثّانية)، وسلبوهم أبسط حقوقهم الشّخصيّة والمدنيّة؛ من أجل رفع منزلة العرب منهم، ويُمكن لنا أنْ نلمس هذا الأمر من خلال عدّة مظاهر، ومنها: المنع من تزويجهم، وعدِّهم غير أكفاء للزَّواج من نساء العرب، ونلمس وجود هذا التّمييز في عصر صدر الإسلام والعصر الأمويّ والعصر العبّاسيِّ على حدٍّ سواء .

لقدْ عمل أئمّةُ أهل البيت عليهم السلام من خلال علاقتهم بأهل البصرة على مواجهة هذه الأفكار المنحرفة؛ فقدْ ذكر الشّيخ الكلينيّ أنّه: «مرَّ رجلٌ من أهل البصرة شيبانيٌّ يقال له: عبد الملك بن حرملةَ على عليّ بن الحسين عليهما السلام ، فقال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: ألكَ أُختٌ؟ قال: نعم، قال: فتُزوِّجنيها؟ قال: نعم، قال: فمضى الرَّجل، وتَبِعَه رجلٌ من أصحاب عليِّ بن الحسين عليهما السلام حتّى انتهى إلى منزله، فسأل عنه، فقيل له: فلان بن فلان، وهو سيِّدُ قومِه، ثمَّ رجع إلى عليِّ بن الحسين عليهما السلام : فقال له: يا أبا الحسن، سألتُ عن صهركَ هذا الشّيبانيّ، فزعموا أنّه سيِّدُ قومه، فقال له عليُّ بن الحسين عليهما السلام : إنّي لأبديك يا فلان عمّا أرى وعمّا أسمع، أمَا علمتَ أنّ الله -عزَّ وجلَّ- رفع بالإسلامِ الخسيسة، وأتمَّ به النّاقصة، وأكرمَ به اللّؤم، فلا لؤم على المسلم، إنّما اللُّؤم لؤمُ الجاهليّة» .



في حوارٍ خاصٍّ مع الخُطوة

الدّكتور مهدي صالح الكنعان التّميميّ

حاوره : ولاء سباهي

من أبرز وجوه وابطال ومدربي لعبة الملاكمة ، وممّن حقّق جهودا استثنائية في مجالات تطوير اللعبة من الجوانب المهنيّة والاكاديميّة والتكتيكيّة لا سيما في فئة الفتيان والشباب؛ من خلال ادواره المهنيّة الفاعلة في تأسيس المدرسة التخصّصية في الملاكمة في محافظةِ البصرة، واختيار الأعمار ما بين ١١ و١٤سنة حصراً ، أضف الى ذلك بصمتَه الواضحةَ على منجزات بعض الابطال الذين حققوا مراتب وبطولات معروفة على مستوى الاندية والبصرة والعراق والوطن العربي والعالم ، فضلا عن ادواره التوثيقيّة في مجالات تدوين المنجز الرياضيّ المتمثّل بكتابة تاريخ وإرشيف الرياضة البصريّة، الذي ما زال يؤلّف مشروعا مفتوحا لممثليّة اللجنة الاولمبية في البصرة.

الخطوة: مَن هو الدّكتور مهدي التّميمي بإيجاز؟

- مهدي صالح الكنعان التّميميّ، رجلٌ من أرضِ البصرة، عشتُ وترعرعتُ في هذه المدينة الخيِّرة، مدينةِ العلماءِ والأدباءِ والمفكّرين، حصلتُ على شهادةِ البكالوريوس في بغداد عام١٩٧٣م، وعلى شهادةِ الماجستير من جامعةِ البصرةِ عام ٢٠٠١م، وعلى شهادةِ الدكتوراه عام ٢٠١١ م، أمارِسُ وظيفتي

كتدريسيٍّ في جامعةِ البصرةِ كلّيّة التربية الرِّياضيّة، علاوة على عضويّتي للاتحاد العراقيّ للملاكمة - فرع البصرة عام ١٩٧٣م و١٩٧٤م و١٩٧٥م.

الخطوة: ماهي أهمّ المهرجانات الرِّياضيّة التي شارك بها الدّكتور مهدي؟ وما هو أبرزُ مهرجانٍ رياضيٍّ خلد في ذاكرته؟

– شاركتُ في العديد من المهرجانات؛ ولكثرتها لا أستطيع أن أتذكّرها، إلّا أنّي أتذكّر أحدَ الأنشطة التي ما يزال عالقاً بذاكرتي، وكان في بداية السبعينيّات، وقت كنّا في كليّة التربية الرياضيّة لجامعة بغداد؛ إذ كنتُ وقتها حارسَ مرمىً لمنتخب الكليّة لكرة القدم، بعدها انتقلتُ وتفرَّغت للعبة الملاكمة، وبعدَ ثلاث سنوات، التجأتُ إلى التحكيم والتدريب؛ بناءً على طلب أستاذ المادّة، بعدما أحسّ ببعض القدرات لديّ، فأصبحتُ حكماً مع أنّي في المرحلة الثانية في كليّة التربية البدنيّة، وحصلتُ على الشهادة التحكيميّة من الدرجة الأولى للحكّام الوطنيّين في العراق، وحكّمت جميع البطولات في العراق تقريبا .

الخطوة: هل نافستَ لاعبينَ عراقيّين معروفين؟

– على مستوى الكليّة فقط ، لكن لم ألعبْ؛ لكوني طالب في التخصّص العلميّ، واستجابةً لطلب أهلي، ولكي لا يتأثّر المستوى العلميّ، لكنّني لعبت مع الكثير من الأبطال، مثل الدّكتور محمّد جسّام عرب، وهو زميلي في معظم نزالاتي.



الخطوة: ما هي الرسالةُ والهدف الاسمى لتأسيس المدرسة التخصّصية في الملاكمة في محافظة البصرة؟ ولماذا انحصر الاختيار بالأعمار ١١ إلى ١٤ سنة ؟

– نحن لم نؤسّس، لكنّها رؤيةُ وزارة الشباب والرياضة، التي لا شك في أن المسؤولين هناك ينطلقون من دراسة وقناعة في هذا المجال ، إذا ما سلمنا بأن هذا المشروع الوطنيّ الكبير جاء على أساس مبدأ (خذوهم صغاراً) ، وحريٌّ بنا أن نعرف أن هذه الفكرة كانت مطروحة في الاتّحاد السوفيتيّ وفي ألمانيا، وكان هذا المشروع المحلّي صورة مشابهة وقناعة محليّة ، وقد وفّقنا فعلاً في تأسيسه قبل ثلاث سنوات، ونحن الآن في الموقع الجيّد على مستوى المدارس التخصّصية، ونتمنّى لجميع المدارس التخصّصية التوفيق والنجاح .

الخطوة : هل تعتقد أنَ تلاميذَك الصِّغارَ قادرون على المنافسة ورفع اسم العراق في المحافل الدوليّة في يوم من الأيّام ؟

– بلا أدنى شكّ؛ فلدى الوزارة استراتيجيّة موضوعة لتبنّي هذه الرؤية التي تفضّلتَ بها، وهنالك هدفٌ وبرنامج خاصٌّ لتأهيل هذه الفئات العمريّة، وسيكون هنالك أبطالٌ جاهزون مؤهّلون للاشتراك في الدورات الأولمبيّة العالميّة الدوليّة بعد أربع أو خمس سنوات على الأقلّ، وستبرز - بلا شكّ - على ضوء هذه الجهود والبرامج حتما موهبةٌ أو موهبتان أو ثلاث، وهو النجاح والرسالة التي نتوخّاها ونحرص عليها ونسعى لأن نحقّق اهدافها السامية .

الخطوة: ما هو تقييمُك لواقع لعبة الملاكمة اليوم في البصرة مقارنةً بالزمن السابق ؟

– لم أكن عمري متشائما ، ولكن ، وبنظرةٍ موضوعيّة فاحصة، استطيع القول : إنّ حالَ لعبة الملاكمة يشبه كثيراً حال بقيّة الألعاب؛ فقد أصاب الكثيرَ منها الشللُ في البصرة، مع أنّ البصرة كانت متقدّمة في كثير من الرياضات، وكانت - وما زالت - سبّاقة الى حصد ونيل الجوائز والكؤوس والاوسمة التي تفتخر بها الذاكرة الرياضيّة العراقيّة ، وكذا استطيع ان استشهد بمثال يعزّز هذا الامر، واستحضر المنجزَ الكبيرَ الذي حقّقه متصدّرة بالوسام البرونزيّ، وهي الميدالية اليتيمة التي حصل عليها العراق من خلال ابن البصرة الربّاع المرحوم عبدالواحد عزيز عام ١٩٦٠م، في الدّورة الأولمبيّة في روما ، فالبصرةُ قد مرّت بعصرها الرياضيّ الذهبيّ أيّام الستينات والسبعينات من القرن المنصرم، ورُفعت رايةُ العراق عاليةً خفّاقةً في كثير من المحافل الرياضيّة، وعلى المستويات الدوليّة كافة، قبل أن يخترقَ الرياضةَ في العراق أناسٌ لا صلة لهم بها .

الخطوة: حدِّثنا عن فكرة كتابة تاريخ البصرة الرِّياضيّ، من أين نشأت ؟وكيف تطوّرت؟ وما هي اللجنة التي عملت على ذلك؟ ومتى انتُخبتَ رئيساً لكتابة تاريخ البصرة الرِّياضيّ؟

– فكرةُ كتابة تاريخ البصرة الرِّياضيّ كانت في مخيّلة وقلوب معظم الرِّياضيين الروّاد في البصرة، الذين يرون أنّ من مهمّتهم وواجبهم حفظَ تاريخ البصرة الرياضيّ العريق؛ لما للبصرة من أهمّية كبيرة؛ وذلك لنقطتين أساسيّتين:

الأولى: أنَّ للبصرة حدوداً مع أكثر من دولة.

والثانية: موقع المدينة على الخليج العربيّ، وامتلاكها الموانئ، لذا، كانت تعجّ بالبواخر الأجنبيّة من المعقل إلى الفاو، وهناك مَراسٍ في العشّار، وغالباً ما تكون هناك شخصيّات رياضيةٌ ضمن طواقم هذه البواخر

تمارس الالعاب الرياضيّة ، وقد نقلوا لنا الكثير من الالعاب، فالموانئُ كانت السبب الرئيس لانتشار الكثير من الالعاب الرياضيّة في العراق، فهذا التاريخ يجب أن يكتب ويدوّن.

أما عن الملاكمة، فيُقال إنّ الملازم أوّل طيّار (حفظي عزيز) قام بنقل أوّل دروسها حين عودته من لندن بعد اشتراكه في دورة للطيران، وقد نقلَ التجربةَ إلى نادي القوّة الجويّة عام ١٩٣٢م، وهو الامر الذي حقق مبتغاه بنشر اللعبة في عموم البلاد ، لكن، حين كتبنا تاريخ البصرة الرّياضيّ، ذُكِر على لسان المؤرّخ الرياضيّ الأستاذ كريم علّاوي أنَّ البصرة قد زاولت رياضة الملاكمة قبل عام ١٩٣٢م.

وأمَّا بالنسبة للّجنة التي تعمل على كتابة التاريخ الرياضيّ البصريّ، فقد شُكِّلت في بدايات عام٢٠١٤، وعلى رأسها الدكتور مشتاق الشمّري، وقد تمّ اختيار شخصيّات رائدة في الحركة الرياضيّة من مواليد ١٩٢٧و١٩٢٨، فتمّ اختياري لأكون رئيساً لها، وهذه ثقةٌ كبيرة مُنحتُها بتوفيق من الله سبحان وتعالى؛ لأنّ جميع من في اللجنة هم أساتذتي وأكثرُ خبرةً وعلميّة منّي، لكنّهم اختاروني لهذه المهمّة لأكون رئيساً مع وجود الأستاذ عبد السّلام عبد الغفور، الحاصل على أوّل ألقاب القفزة الثلاثيّة سنة ١٩٤٩م في العراق، وهو مشرفٌ تربويٌّ وأستاذٌ لكرة السَّلة، والكابتن كريم علاوي، وهو أوّل لاعب من البصرة في المنتخب الوطنيّ لكرة القدم للعراق في الخمسينات، ومدرّبٌ لمنتخب البصرة ونادي الميناء، وكذا كان من أساتذة الجامعة الدّكتور حاجم شاني، والدكتور يوسف لازم، والعميد البحريّ طه كريم، الذي كان رئيساً للنادي البحريّ،



والأستاذ سليم حشمت، والأستاذ عبد الأمير البغلاني، والمرحوم الإعلاميُّ الرياضي جواد كاظم، وغيرهم من الشخصيّات والقامات التي تمتلك من الخبرات المتراكمة بتاريخ البصرة الرياضيّ الشيء الكثير.

الخطوة: من هم أبرز الرياضيّين الذين عاصرهم الدكتور مهدي الكنعان؟

– هناك العديدُ من الرّموز الرياضيّة البصريّة عاصرنا بعضَها في رياضات متنوّعة ، ففي كرة القدم هناك أسماء لامعة، منها : الكابتن كريم علّاوي، لاعب المنتخب الوطنيّ ولاعب منتخب البصرة، والكابتن جاسب شند، لاعب كليّة الشرطة ومنتخب العراق ، وفي الملاكمة زبرج سبتي، وعلي عبد الأمير، وسالم شعبان، وجبّار حسن، وفي المصارعة لبنان جودة.

ومن آل الجوزيّ شخصيّاتٌ برزت وفرضت نفسها على الساحة الدوليّة ، وفي كرة السلّة عُرفت البصرةُ برجالاتها، ومنهم: الاستاذ علي خان، والكابتن راضي علي، والكابتن هاشم النقيب ، والكابتن عبد الرزّاق شريف، والكابتن سالم معروف، وغيرهم، وفي رياضة الساحة والميدان حكمت عبد الإمام، والمرحوم كاظم شنتة، وفاهم عبد السادة، والدكتور فاضل سلطان،

جعلوا المنتخبات العراقيّة تحسبُ لهم ألفَ حساب، هذه هي البصرة في كلّ رياضة لنا رموز لا زال اسمُها موثّقا في تاريخ الرياضة العراقيّة.

ما رأي الدكتور مهدي الكنعان بمبادرة العتبة العباسيّة بتأسيس مركز يعنى بتاريخ البصرة وبكلّ جوانبه، ومن ضمنها الجانب الرياضيّ البصريّ؟

– العتبةُ العباسيّةُ والعتبةُ الحسينيّةُ هما ما يملأ الآن الزمن بخطواتهما الواثقة والمنضّمة في كلّ المجالات؛ إذ كلّما رأينا صرحا مميّزا، قالوا: هذا من إنتاج العتبتين المقدستين، ما يعني أنّ هناك مَن ينظّم ويخطّط تخطيطاً سليماً، وعلى أساس استراتيجيّة في العمل، نسأل الله تعالى أن يوفّق جميع المسؤولين في العتبتين في هذه النشاطات الكبرى، ابتداء من دعم الفقير والمسكين و عوائل الحشد المبارك، وانتهاء بالأقسام الاخرى التربويّة والتوثيقيّة، وانتهت بقسم التراث، وهذه القسم أمانةٌ لا يتحمّلها الّا ذو حظٍّ عظيم؛ إذ تبنّت العتبة العباسيّة هذا الموضوع للحفاظ على الارث في كلّ المجالات، وهذا تاريخ ستقرأه الأجيال، وسيكون الفضل الكبير لخطوات القائمين في العتبة المقدّسة.

كلمةٌ أخيرة تحبّ أن توجّهها في ختام اللقاء

– في ختام هذه اللقاء لابدّ لي من أن أشكر جميعَ القائمين في العتبة العباسيّة المقدّسة، وفي جميع أنشطتها، الذين يعملون ليل نهار كخلايا النحل في سبيل إرساء دعائم الخير والسلام لهذا البلد، وكنّا نتمنّى أن يكون في الحكومة رجالٌ كرجال العتبات المقدّسة إخلاصاً وصدقاً وأمانةً؛ للنهوض بعراقنا الجريح .

الخطوة: في الختام، لا يسعنا إلّا أن نتقدّم لكم بخالص الامتنان لما منحتمونا من وقتكم الثمين ، راجين لكم التوفيق في جميع المجالات الرياضيّة؛ خدمةً لرياضةِ ومستقبلِ أفضل للمجتمع البصريّ.





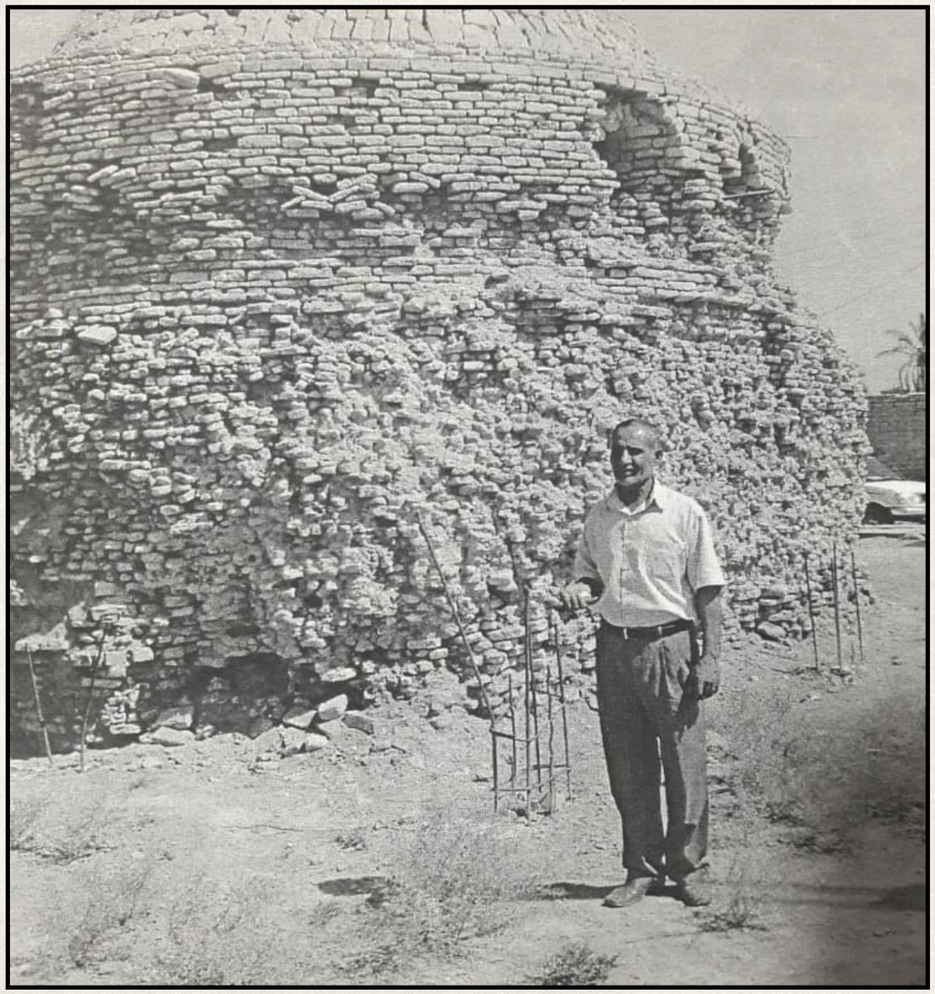
هل مرَّ أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب (عليه السلام) من هنا؟

أبو زيدون الغرباويّ

كان لزيارة أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام) لمدينة البصرة أثرٌ واضحٌ على هذه المدينة على الرُّغم من قصر مدّتها وما رافقها من احداث قاهرة ومعقّدة جسام ، لا سيّما أنها أول زيارة خليفة يزور البصرة ، وقد رافق هذه الزيارةَ سلسلةٌ طويلة من المفاوضات والمواجهات مع خصومه ، وهو الامر الذي اضطرّه التوجه الى الكوفة بعد انتصاره.

وطبيعيٌّ أنَّ الإمام (عليه السلام) قد مرّ بمناطق اقام فيها وصلّى وخطب ، وجرت فيها احداثٌ ومشاهدُ كثيرة غابت - للأسف الشديد - عن افق المؤرّخ والمدوّن والمتابع للشأن التاريخيّ ، الامر الذي جعل المعنيّين يتحرّون هذه المسألة المهمّة، لا سيّما تلكم المناطق التي تشرّفت بمروره الكريم ، وشهدت احداثا وحقّقت صورا لا بدّ لنا من الوقوف عليها والتأكد من حقيقتها بمحاكمة اوراقها والوقوف على بياناتها ، وما تخفي من حقائقَ وحكاياتٍ يحتاجها القارئ والباحث ، وتنشدها الاجيال ، نظراً لما تحفل به صورها من مآثرَ ودلالاتٍ لم تتحدّد بأحداث المسجد والجمل ، وإنّما تعزّزت واتحفت بمشاهد اخرى نحتاج الى أن نتعرّف عليها من خلال ما يتصدّى له الباحث والكاتب .

في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٣٦ للهجرة، خرج أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب (عليه السلام) من البصرة متوجّها الى الكوفة؛ ليتّخذها عاصمة له بعد معركة الجمل ، وكنتُ قد جمعتُ بعضَ الملاحظات عن الطريق الذي سلكه (عليه السلام) في مسيره الى الكوفة بصحبة جيشه الذي يزيد على العشرين ألفاً، أضعها بين يدَي الباحثين؛ لعلّ أحدهم يمدّنا بمعلومة تفيد البحث، وأكون شاكراً له؛ إذ ما عرفنا أنّ العلم ليس حكراً على أحد.



في قرية (خميسةَ) الواقعةِ في الجنوب الغربيِّ من ناحية الهوير، إحدى نواحي محافظة البصرة، حيث المجرى القديم لنهر الفرات، توجد هناك قبّةٌ آيلةٌ للسقوط بفعل تقادم بنائها الذي يرقى الى أكثر من ثلاثة قرون تقريبا (كما تشاهد في الصورة)، تقابل هذه القبّة قبةٌ أخرى في الجهة المقابلة من النهر، وكلاهما يطلق عليها الاهالي مقام أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ إذ يعتقد السكّانُ القريبون منهما بأنّ أميرَ المؤمنين (عليه السلام) عبر الفرات من هذا المكان، ونزل فيها عند توجّهه الى الكوفة بعد واقعة الجمل.

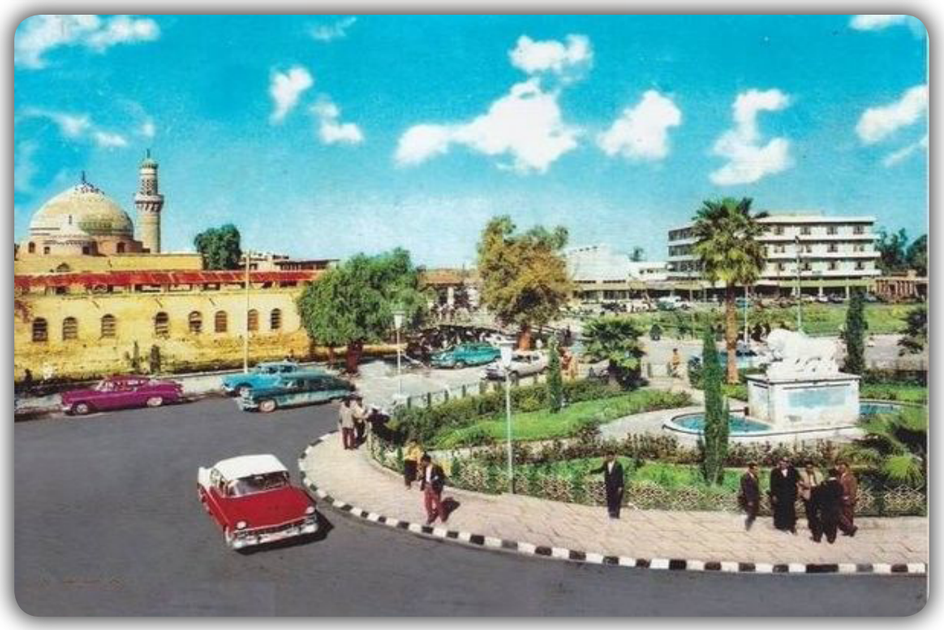
وعند عودتنا لاستنطاق اوراق التاريخ واحداثه لم نجد أيَّ إشارة الى الطريق الذي سلكه الجيش في مسيره سوى تعيينه ليوم مغادرة أمير المؤمنين (عليه السلام) البصرة متوجّها الى الكوفة، وهو الحادي والعشرون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ هجرية، ووصوله إليها في يوم الاثنين، الثاني عشر من شهر رجب حسبَ رواية نصر بن مزاحم المنقريّ في كتاب (وقعة صفّين). لكنّني وجدت أنَّ أبنَ شهر آشوب صاحب كتاب (المناقب) قد ذكر بعضَ المقامات والمشاهد التي بُنيت على منازله (عليه السلام) التي نزلها عند مسيره الى البصرة وصفّين والنهروان؛ تخليداً له، فذكر من جملة المشاهد مشهداً في (مطارا)، وهي مدينة القُرنة الحاليّة كما في (معجم البلدان) وغيره من المعاجم الجغرافيّة. وبما أنّ المنطقة التي نتحدث عنها قريبة الى القُرنة، فإنّ هناك احتمالاً قويّاً بأنَّ المقام هذا هو الذي ذكره ابنُ شهر آشوب؛ إذ أنَّ المناطقَ القريبةَ منه لم تعمَّر إلّا بعد ذلك بقرون.

وهذه القبّة كانت في العهود السابقة كبيرةً ومبنيّةً بالطابوق (الفرشيّ) المربّع بمقياس ٢٥ سنتيمترا، وبسمك ٨ سنتيمترات، تدلُّ بقاياها على أنّها كانت سامقةَ البنيان، شاهقةَ الارتفاع، وصفها الرحّالةُ الانجليزيُّ جاكسون عندما مرّ بها سنة ١٧٩٧ م بأنّها مزارٌ كبير.

وكذا ذكر ابنُ شهر آشوب في كتاب (مناقب آل ابي طالب) أنَّ هناك مشاهدَ أخرى في العزير والزكيّة ـ وتسمى الآن (الزجيّة) ـ وهي قرية تقع على الطريق الذاهب لمدينة العمارة، والمذار (قلعة صالح) و(الشرطة وزاوطا)، وتقعان شمال مدينة العمارة.

وهذه الاماكنُ كلُّها تقع قريبةً من نهر دجلة، ولكنّ هذه المقامات اندثرت ولم يبق منها أثرٌ، ولعلّ تآكل نهر دجلة نتيجة الجريان السريع قد أتى عليها، ممّا يدلّ على أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد سار بمحاذاة نهر دجلة عند مسيره الى الكوفة؛ إذ أنَّ الجيش يحتاج الى الماء والمؤونة في مسيره، وكذا كان عدده الكبير يحتاج الى حمل متاعه بواسطة السفن.

ولعلَّ قائلاً يقول: إنَّ هذه الاماكن كانت مغمورةً بالماء، وتسمّى البطائح، ممّا يتعذّر على الجيش سلوكُها راجلاً أو على الدوابّ، وقد رجعت الى الجداول التحويليّة للسنين الهجريّة، فوجدتُ أنّ الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٣٦ للهجرة يصادف يومَ الخميس، الخامسَ عشرَ من كانون الاوّل من سنة ٦٥٦ للميلاد، وفي هذا التاريخ تجفّ الانهارُ وينحسرُ الماء عن البطائح، ويصبحُ المسيرُ سهلاً، وهذا الامر معروف لدى كلّ سكّان المنطقة، وقد سلكَ هذا الطريقَ بعدَ ثلاثين سنةً مصعبُ بنُ الزبير والي البصرة عندما سار لمحاربة جيش المختار بن أبي عبيدة الثقفيّ في منطقة (المذار) القريبة من قلعة صالح، الموجود بها الآن قبر عبيد الله بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .



(أسدُ بابلَ) في البَصرَة

الأستاذ: كريم علّاوي

مرَّت البصرةُ بمراحلَ وانعطافاتٍ كثيرةٍ أسهمت بتغيير طبيعة الحياة فيها ، وشملت هذه المتغيراتُ مشاهدَ وأموراً متنوّعةً من النواحي السياسيّة والاقتصاديّة والعمرانيّة والثقافيّة والفكريّة ، وهذا ما عاد على طبيعة هذه المدينة الزاخرة بالعطاء، وأضاف إليها صوراً جديدة في المعالم والمآثر التي خضعت إلى سياسة من توالى عليها من الحكّام والمسؤولين، الذين تنوّعت سياساتُهم وتباينت ثقافاتُهم . وهكذا تجد مآثرَ ومعالمَ هذه المدينة تتفاوت وتختلف طبقاً لثقافة وقناعة من تصدّى لإدارة شؤونها ، فترك هؤلاء آثاراً وبصماتٍ تستحقّ الإشادة والاعتزاز ، وتوثّق لحياة مدينة حيّة واجهت هذه المتغيّرات وبقيت تؤرّخ لتأريخها الحافل بالعطاء والعبر .

شهدتْ فترةُ تولّي السيّد (حسن خالد النقيب) رئاسةَ بلديّة البصرة إنجازاتٍ كثيرةً على مستوى تحسين الخدمات البلديّة؛ بشقِّ الشّوارع الجديدة، ومنها شارع دِينار، والمباشرة بشارع الكورنيش- عندما كان (صالح جبر) متصرّفاً في البصرة- وتخطيط المدينة، وتنفيذ تصميمها الأساس، بما في ذلك تخطيط السّاحات وإنشاء الحدائقِ العامّة.

وجاءتْ فكرةُ مديريّةِ الآثار العامّة لنصب تمثال (أسد بابل) في إحدى ساحات البصرة في وقتٍ مناسبٍ تماماً، ضمنَ حملة تجميلِ البصرة، وفرصة ملائمة؛ لكون النُّصب يُشير إلى حضارة العراق القديم وماضيه

الشّامخ، فقرّر المجلسُ البلديُّ اختيارَ أحسن مكانٍ في البصرة لوضعِ النُّصب عليه، وبعد التشاور والكشف الموضعيّ، قرّر المجلسُ أنّ أحسنَ مكانٍ لنصب التّمثال هو في أوّل الكورنيش، وفي أوّلِ الشّارع بين الكورنيش وشارع الوطنيّ؛ إذْ كانت المنطقةُ كلُّها حديقةً كبيرةً، وكنّا ونحنُ صغارٌ نذهبُ وقتَ المغرب لنشاهدَ كيفيّة رمي مدفع الإفطار، الذي كان في الحديقة.

بوشر بصبِّ قاعدةِ التّمثال في آب (١٩٣٨م)، ثمَّ جُلِبَ التّمثالُ من بغداد، ونُصِب في الموضع، وقدْ قامت بكلِّ ذلك مديريّة الآثار العامّة، ولكن بعد فترة، وُجِدَ أنّ المكان الأفضل والأصلح هو مكانُه الحالي؛ لأنّ هذا المكان يقعُ في بداية شارع الوطنيّ ومقابل جسر المقام، ولكون المكان يرتبطُ فيه الطّريق المؤدّي إلى قنصليّات



الدّول والشّركات الأجنبيّة، وقدْ أُحيطَ بسياجٍ منخفضٍ، وتُشيرُ الأخبارُ إلى أنّه لا يوجدُ في البصرة منذُ العهدِ العثمانيّ ولغاية نصب تمثال أسد بابل سنة (١٩٣٨م) أيُّ تمثالٍ.





فِتنةُ الزُّنج(*)

ورثاءُ البصرة في شعر ابنِ الروميّ

القسم الأوّل

للأستاذ : محمود الشرقاوي

إعداد: ياسين اليوسف

نُشر هذا المقال في العدد (٣٩٧) من مجلّة الرسالة، بتاريخ ١٠ فبراير عام ١٩٤١م ، ومجلة الرِّسالة مجلّةٌ أسبوعيّةٌ مختصّة بالأدب والعلوم والفنون، تصدر في القاهرة، وصاحبُ الامتياز فيها ورئيسُ تحريرها الأستاذ أحمد حسن الزيّات.

وثورة الزُّنج ـ كما هو معروف ـ حدث مهم جدّا كان بودّنا أن تحمل بطيِّها مقوّمات الثورة الحقيقيّة، إلّا أنّها انحرفت عن مسارها فشابتها أمورٌ فاسدة كثيرةٌ، مثلُ حالات القتل والنهب والسلب والحرق، مما أثّر على الاوضاع العامّة للناس والبلاد، لا سيّما الاقتصادية منها والاجتماعية؛ إذا ما عرفنا أنّ شرارة الثورة قد تمددت لتشمل أماكن اخرى مثل عبّادان والأهواز وغيرهما، وأنّ الدولة قد قدّمت خسائرَ فادحةً للقضاء عليها، ناهيك عمّا زهقَ فيها من أرواح.

وعلى الرُّغم ممّا ادّعاه صاحب هذه الثورة من انتسابه الى البيت العلويّ الكريم، إلّا أنّ الامام العسكريَّ (عليه السلام) كذّبَ ادَعاءَه بالقول الشائع : " صاحب الزنج ليس مِنّا أهل البيت " وهذا ما يعكس ما رأيناه من كون مبادئ هذه الثورة بعيدة كل البعد عن الاسلام وممارساته الحميدة .



في هذا الوقت الذي نسمع فيه ونقرأ أنباءَ ذلك الخراب الذي يصيب المدائنَ العظيمةَ من هذه الحرب بين انجلترا وألمانيا؛ وذلك العذاب الذي يُصَبّ على الآمنين من أهلها، ينزل عليهم من السّماء، ذكرتُ قصيدةً من عيون الشعر وعجائبه قالها (ابن الروميّ) في حالٍ تشبه هذه الحال هي قصيدتُه في رثاء البصرة.

وقبل أن أقدّم لقرّاء (الرِّسالة) هذه القصيدةَ العجيبةَ، أذكرُ خلاصةً سريعةً من التاريخ عن (فتنة الزُّنج)، الذين جرى على أيديهم خرابُ البصرة في القرن الثالث الهجريّ:

صاحبُ الزُّنج

في شهر شوّال من سنة خمس وخمسين ومائتين، خرج في فُرات البصرة رجلٌ زعم أنّه عليُّ بنُ محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب؛ جمعَ الزُّنجَ الذين كانوا يسكنون السباخَ، وعبرَ دجلةَ فنزل الديناريَّ، وكان قد شخص من سامرّاء سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين، فادعى بها أنّه عليّ بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب، ودعا الناس بهَجَرَ إلى طاعته، فاتّبعه جماعةٌ كثيرةٌ من أهلها ومن غيرهم، وكان أهلُ البحرين قد أحلّوه بمحلٍّ نبيٍّ، وجبى الخراجَ، ونفّذَ فيهم حكمَه، وقاتلوا أسبابَ السلطات بسببه، ذلك هو مبدأ ظهور صاحب الزُّنج كما رواه ابنُ الأثير في تاريخه الكامل، ومنه نعرف أنّه رجلٌ دعيٌّ أفّاكٌ كان اسمُه الحقيقيُّ عليَّ بن محمد بن عبد الرحيم، ونسبه في عبد القيس، وأمّه من قرى الرَّيِّ، وأنَّ أمَّه لأبيه كانت جارية سنديّةً، وكان متّصلاً بجماعة من حاشية المنتصر كان معاشه منهم، يمدحهم ويستميحهم بشعره منهم ومن غيرهم، وقد جعل هذا الرجلُ العجيب لنفسه خطّةً بارعة للوصول الى غرضه والحصول على ما يبتغيه من الحكم والسلطان؛ فجعل لنفسه زورا هذا النسبَ الشريفَ يصل به الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مرّةً على أنّه ابنُ محمد بن احمد بن عيسى الخ... ومرّةً على أنّه ابنُ عبد الله بن محمد بن الفضل، وهو في كليهما واصلٌ نسبةً الى علي بن أبي طالب، ثم استولى على جماعة من ضِعاف العقول في أهل البحرين، فجعل نفسَه بينهم نبيّاً يزعم لنفسه الآيات، حتى قال: إنّي فكّرتُ في الموضع الذي أقصده؛ حيثُ نَبَتْ بي البلادُ، فأضلّتني غمامةٌ، وخوطبتُ منها، فقيل لي: أُقصد البصرةَ، ومن الدهاء العجيب الذي تحايل به صاحبُ الزُّنج أنّه بدأ



دعوته بين العبيد والدهماء والأراذل من الشعب، فزعم أنّه ناصرُهم وخارجٌ بهم من الذلّ والفقر والعبوديّة.

ذكر ريحان – أحد أصحابه الأُوَل – قال: كنت موكَّلاً بغُلمان مولاي أنقل لهم الدقيقَ، فأخذني أصحابُه فساروا بي إليه، وأمروني أن أسلِّم عليه بالإمرة، ففعلتُ، فسألني عن الموضع الذي جئت منه، فأخبرته، وسألني عن أخبار البصرة، فقلت: لا علمَ لي، وسألني عن غِلمان السودجيّين وعن أحوالهم وما يجري لهم، فأعلمتُه، فدعاني الى ما هو عليه، فأجبتُه، فقال: إحْتَل فيمن قدرتَ عليه من الغلمان وأقبلْ بهم اليّ، ووعدني أن يقودني على من آتيه به، واستحلَفني ألّا أعلمَ أحداً بموضعه، وأن أرجعَ إليه، وخلّى سبيلي.

"وما زال يدعو غلمانَ أهل البصرة ويقبلون إليه للخلاص من الرقّ والتعب، فاجتمع عنده منهم خلقٌ كثيرٌ، فخَطَبهم، ووعدهم أن يقودَهم ويملّكَهم الأموالَ، وحلفَ لهم بالأيمان أن لا يغدر بهم، ولا يخذلهم، ولا يدعَ شيئاً من الإحسان إلّا أتى به اليهم"، وكان من الطبيعيّ وقد دخل هذا الأفاكُ على العبيد من هذا الباب، وأطمعهم أن يكونوا أحراراً، بل وعدهم أن يملّكهم الأموال وهم أنفسهم مملوكون لمواليهم، كان من الطبيعي أن يجد من نفوسهم قبولاً لدعوته، وحماسةً في الدفاع عنها، فهذا الرجل الماكر أقام دعوتَه على ثلاثة عُمُد رواسخ: أوّلها هذا النسبُ الشريفُ الذي ادّعاه لنفسه متّصلا بالحسين بن علي.

وثانيها دخولُه على المستضعفين الأذلّاء من العبيد؛ حتّى قال الطبريُّ إنّه جمعَ لدعوته الزُّنجَ الذينَ كانوا "يكسحونَ السِّباخ"، وكذلك في النجوم الزاهرة، وهؤلاء يدفعهم ما هم فيه من البؤس والتعس والشقوة الى المغامرة والاندفاع. وكيف بهم يقودُهم رجلٌ شريف من نسل الإمام عليٍّ، يمنيهم ويعدُهم ويجعلُ نفسَه موكّلاً بخلاصهم من الرقّ والذلّ والفقر والهوان؟! ويصلُ نفسّه بهم حتّى يكون وهو الرجل الشريف ((صاحب الزُّنج)).

وثالث هذه العُمد ادّعاؤه النبوّةَ أو ما هو قريب منها. وقد آمن بدعوته قومٌ من هؤلاء العبيد. وبذلك أثار في نفوسهم أشدَّ ما فيها من العواطف قوّةً، وجموحاً من العواطف : الايمان والنفع الذاتيّ بعد الوصول إلى الحريّة، وهي أعزّ ما تشتهيه النفس الانسانيّة.

ظهورُ الفتنة

لا أريد بعد ذلك أن اتابع الخطوات التي مشت بها فتنةُ الزُّنج في العراق؛ ولكنّي أبرزُ من ذلك أمرين

يستطيع القارئ أن يعرف بهما الى حدّ استطاع صاحبُ الزُّنج أن يكوّن مع عبيده السودِ قوّةً قاهرةً تخيف الولاةَ وتحارب جندَ الخليفة، وتُدخل الرعبَ في قلوب الناس، أذكرُ أنّ صاحب الزُّنج استطاع في سنتين اثنتين أن يأخذ من جند الخليفة بلادَ الأُبُلّة وعبادانَ والأهوازَ والبصرةَ، واستطاع في هاتين السنتين (وهما سنتا ستٌّ وخمسين ومائتين وسبع وخمسين) أن يحارب من الولاة ومن القوّاد سعيداً الحاجبَ وابنَ المدبّر، ومسيراً المولَد وموسى بن بغا وعدّةً غيرَهم ، واستطاع أن يهزم كثيرين منهم، وأن يأخذ منهم ما أخذ من البلاد، وأذكرُ هذه القصّةَ التي رواها ابنُ الأثير تدلّ على ذلك الفزعِ والرعبِ الذي ملأت به قلوبُ الزُّنج قلوبَ الناس، وذلك الحقد والجبروت الذي ملأ به قلوبَ زنوجه العبيد على أسيادهم ومواليهم، يقول ابنُ الاثير إنّ مواليَ هؤلاء العبيد وقد رأوا سلطانَ صاحب الزُّنج على عبيدهم وخافوا بطشَه، أتوا اليه >وبذلوا له على كلّ عبدٍ خمسةَ دنانير؛ ليسلّم الى كلّ منهم عبدَه . فبطحَ أصحابَهم، وأمرَ كلٌّ من عنده من العبيد فضربوا مواليهم .... أو وكيلهم كلّ سيّد خمسمائة صوط، ثمّ أطلقهم<.

فتأمّلْ ذلكَ الرجلَ الذي يبطحُ السيّدَ المالكَ ليضربَه عبدُه ومملوكُه خمسمائة صوط، ولا يبيع هذا العبد بخمسة دنانير لسيّده وصاحب رقبته، وهو لا يملكه....!

خرابُ البصرة

ويبقى هكذا حالُ صاحب الزُّنج وزنوجِه يستفحلُ أمرُهم، ويستشري داؤهم، حتّى كان شهرُ شوّال من سنة سبع وخمسين ومائتين ، فاجتمعَ الأعرابُ من البحرين بإمرة محمد بن يزيد الدارميّ، وتجمّع عليهم كثيرون من مثلهم أتباع صاحب الزُّنج، وأحاطوا البصرةَ من أطرافها، فدخلوها وقتَ صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوّال، وأباحَ صاحبُ الزُّنج لزنوجه البصرةَ يومَ الجمعة وليلةَ السبت ويومَ السبت يفعلون بها وبأهلها ما يشاؤون ...! حتّى حُرقَ المسجدُ وأُحرقت البصرةُ في عدّة مواضع، واتّسع الحريقُ من الجبل الى الجبل، وقُدّمت الخدعةُ الى اهل البصرة بأنّ من دخل دارَ فلان فهو آمن؛ فجاء أهلُ البصرة قاطبةً الى دار الأمان، ثمّ غدر بهم وقُتلوا، فكان السيفُ يُعملُ فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة، فقُتل ذلك الجمع كلّه، ولم يسلم إلّا النادرُ منهم. وعَظم الخطبُ بالقتل والتحريق والنهب؛ فمن كان من أهل اليسار أخذوا مالَه وقتلوه، ومن كان فقيراً قتلوه لوقته. وبقوا كذلك عدّة أيام .

ابنُ الروميّ

هذه الصورةُ الدمويّةُ البشعة التي تلخّصها تلكَ السطورُ السابقة عن خراب البصرة على يد الزُّنج قد أوحت لعليّ بن العبّاس جريح (ابن الروميّ) قصيدةً عجيبةً هي من عجائب الشعر العربيّ وضوحَ بيان وقوّةَ تصوير وإعجابَ خيالٍ وصدقَ عاطفة، وهي من بدائع الشعر العربيّ كلّه. هذه القصيدة هي التي نقدمها لقراء الرسالة.

(البقية في العدد القادم بإذنه تعالى).

• الزُّنج بفتح الزاي(وتكسر): جيل من السودان، وهم الزنوج(القاموس والمصباح).

١ – اعتمدت المقالة على رواية الكامل في التاريخ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي .

فقيهُ البصرة

يحيى بن يَعْمر العَدْواني البصريّ

ومناظرتُه في حقّ أهل البيت (عليهم السلام)



هو أبو سليمان وَيُقَالُ : أَبُو عَدِيٍّ، وقيل: أبو سعيد يحيى بن يعمر العَدْواني البصريّ، ولد بالأهواز، وسكن البصرة، و هو أحد قرّائها وفقهائها ، كان عالماً بالقرآن الكريم، والفقه، والحديث، والنحو، ولغات العرب، وكان من أوعية العلم، وحملة الحجّة، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤليّ.

حسين علي أيّوب

قَاضِي مَرْوَ أَيَّامَ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِم

حدَّث عن أَبِي ذَرٍّ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ – مُرْسَلاً – جابر بن عبد اللَّه الأنصاري ، وسليمان بن صُرد الخزاعي ، وأبي سعيد الخدري ، وابن عباس، وأبي الأسود الدؤلي، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وغيرهم ، كما حدَّث عنه قتادة، وسليمان التيميّ، وعكرمة، وعطاء الخراساني ، وآخرون، و كان من الشيعة الأولى القائلين بتفضيل أهل البيت (عليهم السلام)، و قيل: هو أول من نقّط القرآن قبل أن توجد تشكيل الكتابة بمدّة طويلة، و كان ينطق بالعربيّة المحضة، و اللغة الفصحى طبيعة فيه غير

متكلّف[1].

طلبه الحجّاجُ من والي خراسان قتيبة مسلم فجيء به إليه، لأنّه يقول: إنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) ذريّة رسول الله، و قد أذهل الحجّاج بصراحته و جرأته في إقامة الحق و إزهاق الباطل حتى نصره الله عليه ، كما نفاه الحجّاج في سنة ٩٤ هجرية؛ لأنّه قال له : هل ألحَنُ ؟ فقال : تلحن لحناً خفيّاً، فقال : أجّلتك ثلاثاً ، فإن وجدتك بعدُ بأرض العراق، قتلتك ، فخرج (رضوان الله عليه) منها، وهذا إذا دلّ على شيء، فإنّما يدل على شجاعته في قول الحقّ، وهو لا يبالي بتلك العواقب الوخيمة، التي تترتب على ذلك. وأخباره و نوادره كثيرة، توفّي (رحمة الله عليه) سنة ١٢٩ هجريّة

مناظرة يحيى بن يعمر مع الحجّاج في أنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قال الشعبيُّ: كنت بواسط ، وكان يوم أضحى، فحضرت صلاة العيد مع الحجّاج، فخطب خطبةً بليغة، فلما انصرف، جاءني رسوله، فأتيتُه، فوجدته جالساً مستوفزاً، قال: يا شعبيُّ، هذا يوم أضحى، وقد أردت أن أضحّي برجل من أهل العراق، وأحببتُ أن تسمع قولَه، فتعلم أنّي قد أصبتُ الرأي فيما أفعل به.

فقلت: أيّها الأَميرُ، لو ترى أن تستنَّ بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وتضحّي بما أمر أن يضحّى به، وتفعل فعلَه، وتدع ما أردتَ أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره.

فقال: يا شعبيُّ، إنّك إذا سمعتَ ما يقولُ ،صوّبتَ رأيي فيه؛ لكذبه على الله وعلى رسوله، وإدخاله الشبهة في الاسلام .

قلت: أفيرى الأَميرُ أن يعفيني من ذلك ؟ قال : لا بدّ منه .

ثمّ أمرَ بنطعٍ فبُسط، وبالسيَّاف فأُحضر، وقال: أحضروا الشيخ، فأتوه به، فإذا هو يحيى بن يعمر، فأغممتُ غماً شديداً، فقلتُ في نفسي: وأيُّ شيء يقوله يحيى ممّا يوجب قتلَه؟

فقال له الحجّاج: أنت تزعم أنّك زعيمُ أهل العراق ؟

قال يحيى: أنا فقيهٌ من فقهاء أهل العراق.

قال: فمن أيِّ فقهك زعمتَ أنّ الحسن والحسين من ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله؟.

قال: ما أنا زاعمٌ ذلك، بل قائلٌ بحقّ.

قال: وبأيّ حقّ قلتَ؟

قال: بكتاب الله عزّ وجل.

فنظر إليَّ الحجّاجُ، وقال: إسمع ما يقول؛ فإنّ هذا ممّا لم أكن سمعته عنه، أتعرف أنت في كتاب الله عزّ وجل أنّ الحسن والحسين من ذرية محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فجعلتُ أفكر في ذلك، فلم أجد في القرآن شيئاً يدل على ذلك.



وفكّر الحجّاجُ مليّاً ثم قال ليحيى: لعلّك تريد قولَ الله عز وجل: (فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبناءَنا وَأَبْنَاءَكم وَنِساءَنا ونِساءَكُم وأنفُسَنا وأنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهل فَنَجعَل لَعنةَ اللهِ على الكاذبينَ)، وأنّ رسول الله خرج للمباهلة ومعه عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)؟

قال الشعبيُّ: فكأنّما أهدى لقلبي سروراً، وقلتُ في نفسي: قد خلص يحيى، وكان الحجاج حافظاً للقرآن .

فقال له يحيى: والله، إنها لحجّةٌ في ذلك بليغة، ولكن، ليس منها أحتجُّ لما قلتُ.

فاصفرَّ وجهُ الحجّاج، وأطرقَ مليّاً، ثم رفع رأسه إلى يحيى، وقال: إن جئتَ من كتاب الله بغيرها في ذلك، فلك عشرة آلاف درهم، وإن لم تأتِ بها، فأنا في حلٍّ من دمك .

قال: نعم .

قال الشعبيُّ: فغمّني قولُه، فقلتُ: أما كان في الذي نزع به الحجّاج ما يحتجّ به يحيى ويرضيه بأنّه قد عرفه وسبقه إليه، ويتخلّص منه حتّى ردّ عليه وأفحمه، فإن جاءه بعد هذا بشيء، لم آمن أن يدخل عليه فيه من القول ما يبطل حجّته؛ لئلّا يدّعي أنّه قد علم ما جهله هو .

فقال يحيى للحجّاج: قول الله عزّ وجلّ: (وَمِن ذُرِّيته دَاوُدَ وَسليمانَ) ، من عنى بذلك ؟

قال الحجّاج: إبراهيمَ عليه السلام .

قال: فداودُ وسليمانُ من ذريته ؟

قال: نعم .

قال يحيى: ومن نصَّ الله عليه بعد هذا أنّه من ذريته ؟

فقرأ يحيى: (وَأيّوب وَيوسفَ وَموسى وَهارونَ وَكذلكَ نَجزي المُحسنينَ).

قال يحيى: ومن ؟

قال: (وَزكريّا وَيَحيى وَعِيسى).

قال يحيى: ومن أين كان عيسى من ذرية إبراهيم عليه السلام ولا أبَ له ؟!

قال: من قِبَل أُمّه مريم عليها السلام .

قال يحيى : فمن أقربُ : مريمُ من إبراهيم عليه السلام أم فاطمةُ عليها السلام من محمد صلى الله عليه وآله؟ وعيسى من إبراهيم، أم الحسن والحسين عليهما السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال الشعبيُّ: فكأنّما ألقمه حجراً .

فقال: أطلقوه قبّحه الله ، وادفعوا إليه عشرة الآف درهم، لا بارك الله له فيها .

ثمّ أقبل عليَّ، فقال: قد كان رأيُك صواباً، ولكنّا أبيناه، ودعا بجَزور فنحرَه، وقام فدعا بالطعام فأكلَ وأكلنا معه، وما تكلّم بكلمة حتّى افترقنا، وما زال واجماً غمّا بما احتجّ به يحيى بن يعمر عليه [2].

(١) راجع ترجمته في: وفيات الأَعيان لابن خلّكان، معجم الأدباء للحمويّ، سير أعلام النبلاء للذهبيّ، تاريخ الإسلام للذهبيّ، الأَعلام للزركليّ، بتفاوت وغيرها.

(٢) بحار الأَنوار للمجلسيّ ، وفيّات الأَعيان لابن خلّكان، العقد الفريد للأَندلسيّ، بتفاوت، وغيرها.

حوارات أدبيّة

سالم عَلوان الجَلَبيّ (١٩١٢-١٩٩٦م) وتراثُه الفكريُّ والأدبيّ

محمد صالح عبد الرضا

هو من رعيل المعلّمينَ الأوائل في البصرة، علَّم أجيالاً من البصريّين، وكان شاعراً وفيّاً للكلمة، وأديباً يعي رسالة الأدب الاجتماعيّ في مجابهة الحقيقة واليقين برؤية صادقة، وكانت له مراسلاتٌ مع مَن ربطته بهم صلات الشِّعر والأدب، في السَّنوات الأخيرة من حياته كنتُ أُشاهده في مساءات شارع الجزائر، بصحبة صديقه القديم) أبي زيدون(، يتمشّيان ويتبادلان الأحاديث، وتتزاحم أمامهما الذّكريات، والبصرة أيّام رونقها، والأحداث الجسام التي ابتلعها الزمن.. إنّه نموذج المعلِّم الجادّ، وبهذه الرّوح كتب وعمل قبل أكثر من ربع قرن، عندما قابلته لأستلم نسخة أخي الراحل (عبد الأمير) من ديوانه (أحاسيس ثائرة)، وجدته على وقاره، يبتسم بهيبة تدلُّ على انتصار الخير في نفسه، وكانت تجلّله مهابة السِّنين، وحَسَناً تفعل جامعة البصرة حين تقترح كلّيّة الآداب فيها أو كلّيّة التربية على طلبة الدِّراسات العليا في قسم اللّغة العربيّة دراسة شعراء المدينة الرّاحلين، وحسناً فعل السّيّد (صبّار شبّوط طلاع)، حين أعدّ رسالته الماجستير بعنوان: (شعر سالم علوان الجلبيّ/دراسة موضوعيّة وفنّيّة)، بإشراف الدّكتور)حسين عبّود الهلاليّ(، وقدْ أفادتنا هذه الرِّسالة أنّ الجلبيّ ولد عام



(١٩١٢) م، في قضاء القُرنة، وأهمّ ما يميِّز شخصيّته أنّها حادّة، تلفّها البساطة والتواضع، كما اتّصف بالإباء والعفّة والصّراحة في إبداء آرائه:

يقولونَ: لا تُجدِي الصَّراحةُ شاعراً
وهَل شاعرٌ مَن للحقيقةِ يكتُمُ
شعوريَ هذا الشِّعرُ إنْ هاجَ أو طَغَى
نَظَمْتُ فَشِعْري عن شُعُورِي يُترجِمُ

ومن مصادر ثقافته صلته الشخصيّة بالكثير من الأدباء من خلال اللِّقاءات والمراسلة، منهم: (ميخائيل نعيمة، أحمد زكي أبو شادي، إلياس قنصل، زكي قنصل، البير أديب(، وغيرهم، فضلاً عن قراءاته المتنوِّعة لكتب الأدب، ودواوين الشِّعر، وقدْ أثّر القرآن الكريم في ثقافته. وقدْ نشر مقالاته الأدبيّة وقصائده في مجلّات: (أبولو، الرِّسالة، العلوم، الأديب(، وفي الصُّحف العراقيّة: (الاتحاد، اليقظة، الحرّيّة، الهاتف، النّاس، الخبر، صوت الفيحاء(.

أمّا آثاره الأدبيّة، فهي:

- أحاسيسُ ثائرة: مجموعةٌ شعريّة صدرت عام ١٩٥٦م.
- روعةُ الذّكرى: قصيدة طويلة في مدح الرّسول.
- الخريف العاصف: ديوانه.
- مجرى الأوشال: الطبعة الأولى عام ١٩٥٤م، والخريف عام ١٩٥٥م، ويضمّ دراسة تحليليّة لديوان (الأوشال)، لجميل صدقي الزهاويّ.
- المسافر والدّليل: صدر عام ١٩٧٢م، ويضمّ دراسة تحليليّة لديوان(المآثر)، للشّاعر الدّكتور رزّوق فرج رزوق.
- بائعة الأعراض: كتاب مخطوط.

ووزّع الباحث صبّار شبّوط موضوعات الجلبيّ الشعريّة إلى محورين: وطني، وقومي، ولاحظ في المحور الأوّل أنّ الأحداث التي مرّت بالعراق أثّرت في نفسيّته، وجعلته يتألّم للوضع المزري الذي كان يعانيه الشَّعب العراقيّ:

أقَمْنَا على ما لا نُقرُّ ولا نَرضى
مِن الضَّيمِ لا نشكو ولا غضباً نُبدِي
فحتَّام نَبقى والأجانبُ بَينَنَا
يَسومُونَنَا ذلّاً كأنّا بنُو الهند
لقدْ عَقَدُوا شتَّى العقودِ وإنَّما
مواثيقُهُم فيها خروجٌ عَن الجدِّ

وفي المحور القوميّ يفتخر بالمجد العربيّ والبطولات العربيّة:

قومِي هُمُ المجدُ في أحمى مراتبِه
وهم نجوم الدُّنى علماً وعرفانَا
النّاشرونَ لواءَ العدلِ ما حكمُوا
والغارسونَ قلوبَ النَّاس إيْمانَا

ولقدْ حظيَ المرحوم الشّاعر سالم علوان الجلبيّ بتكريم الأسرة التعليميّة في البصرة لجهاده المخلص في سوح المدارس، فضلاً عن تجربته الأدبيّة الغزيرة بالمواقف والدّلالات، وقدْ أقام اتّحاد الأدباء في البصرة بعد وفاته في ٧-٨-١٩٩٦ م بشهرين، حفلاً تأبينيّاً شارك فيه عدد من الأدباء البصريّين، وأساتذة جامعة

البصرة، من بينهم نجله الفاضل الدّكتور قصي سالم علوان. رحم الله الجلبيّ الشّاعر والأديب، الذي أحبَّ هذه المدينة البصرة الفيحاء، ذات التّراث الأدبيّ والفكريّ الخالد.

وبين أوراقي أحتفظ له بقصيدةٍ عنوانها (اليتيم)، ألقاها في حفل افتتاح جمعيّة الأعمال الخيريّة في البصرة، في نيسان عام ١٩٥٢م، وهذه بعض أبياتها:

اليتيمُ

ربُّوا اليتيمَ وهذّبوهُ فإنَّهُ
جزءٌ من الوطنِ الحبيبِ، حبيبُ
وتحسَّسُوا بشعورِهِ فهو الذي
في بيتِ والدِه الشَّفيقِ غريبُ
فَقَدَ الرَّجاءَ بفَقْدِ والدِه وقَدْ
فَقَدَ الرَّشادَ فَهَل تراهُ يثوبُ؟
وا حسرتاهُ فَقَدْ أضاعَ بفَقْدِه
فَرطَ الحنانِ وظلَّ وهو كئيبُ
حيرانُ لا يدري بأيِّ وسيلةٍ
يلقى الحياةَ، وفي الحياةِ دُرُوبُ
جارَ الزَّمانُ عليهِ في أحداثِه
والطِّفلُ من جَوْرِ الزَّمانِ يشيبُ
فتراهُ يسألُ أُمَّهُ متلهِّفاً
والدَّمعُ من حرِّ الفراقِ صبيبُ
أُمَاهُ أينَ أبي؟ بحقِّكِ هل تَرَي
أُمَاهُ، مَن بَعْدَ الفراقِ يؤوبُ؟
أُمَاهُ أينَ أبي؟ فإنّي كلَّما
زادَ النّوى يوماً أكادُ أذوبُ
أُمَّاه كلُّ من رفاقِ حداثتي
في ظلِّ والدِهِ الحنونِ طروبُ
يمشي وقلبُ أبيهِ يمشي إثْرَهُ
ويظلُّ إشفاقاً عليه يلوبُ
فالطِّفلُ كالعُصفورِ قارب عشّه
في حجرِ والدِه الرّؤومِ لعوبُ
إلّاي يا أُمّاه أينَ أبي إذن؟
يا ليتَه منّي الغداة قريبُ
ماذا تُجيب؟ ومَن لها برجوعِهِ؟
والموتُ يُخطئ تارةً ويصيبُ
وأشدُّ وقعاً في الكوارثِ أنْ ترى
أُمَّ اليتيمِ ودمعُها مسكوبُ
منكوبةً بمصابِها تشكُو الأذى
يشكو الأذى منهُ لها منكوبُ
أيظلُّ هذا الموتُ يخبطُ عابثاً
وبكلِّ صقعٍ في الحياةِ يجوبُ؟
جَشِعاً يقلِّبُ كالبخيلِ أكُفَّهُ
ليضمَّ فيها مَن تراهُ يصيبُ
هو كالبخيلِ إذا تكاثرَ مالُهُ
فالترب محفظة لها وجيوبُ.



(مِن نوادرِ وأخبارِ يونس بن حبيب)

إعداد: محمد ثائر الزيدي

مَن تصفّحَ كُتبَ اللغةِ والأدبِ وبحث فيها، وجدَ الكثير من الطرائف والنوادر والأخبار في بطون هذه الكتب، وكثيرٌ منها يخصُّ علماءَ بصريّين، فأحببنا أن نجمع هذه الطرائف والنوادر والأخبار، ونقدّمها للقارئ الكريم، وقد تقدّم الكلام في العدد السابق عن ابي حاتم السجستانيّ، وفي هذا العدد نتكلّم عن اللغويّ البصريّ يونس بن حبيب.

هو يونسُ النحويُّ، يونسُ بن حبيب، أبو عبد الرحمن النحويّ.

قال المرزبانيُّ: «هو مولى ضَبّةَ، وقيل: مولى بني ليث بن بكر بن مناة بن كنانة، وقيل: مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعةَ بن بجالةَ، وُلد سنة تسعين للهجرة، وتوفّي (رحمه الله تعالى) سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان يقول: أذكرُ موت الحجّاج، وقيل: مولدُه سنةُ ثمانين، وقيل: إنّه رأى الحجّاجَ وعاشَ مائة سنة وسنتين، وقيل: عاش ثمانياً وتسعين سنة.

أخذ يونسُ الأدبَ عن أبي عمر بن العلاء وحمّاد بن سلمة، وكان النحوُ أغلبَ عليه، وسمع من العرب، وروى سيبويه عنه كثيرا، وسمع منه الفرّاءُ والكسائيُّ، وله قياس في النحو ومذاهب ينفردُ بها، وكان من الطبقة الخامسة من الأدب، وكانت حلقتُه بالبصرة يرتادُها الأدباءُ وفصحاء العرب وأهلُ البادية.

قال معمر بنُ المثنى: اختلفتُ إلى يونسَ أربعينَ سنة أملأُ كلّ يوم ألواحي من حفظه.

وقال أبو زيد الأنصاريُّ: جلست إلى يونسَ عشرَ سنين، وجلس إليه قبلي خلفُ الأحمر عشرين سنة.

وليونسَ من الكتب كتابُ معاني القرآن، وكتاب الأمثال، وكتاب اللغات، وكتاب النوادر الصغير».

ومن نوادر هذا الأمعيّ قولُه: صنعَ رجلٌ لأعرابيٍّ ثريدةً، ثم قال له: لا تصقَعْها ولا تَشرِمْها ولا تَقعَرْها، فقال: فمن أينَ آكُلُ لا أبا لك؟ قال: من جَوانبها.

لا تصقَعْها: لا تأكلْ من أعلاها، ولا تَشرِمْها: لا تخرِقْها، ولا تَقْعَرْها: لا تأكل من أسفلها ... .

وأمّا الثَّريدةُ، فهي الخبزُ يقطَّعُ ويوضعُ عليه المرقُ واللحمُ ... وقرأتُ قديماً في بخلاء الجاحظ أن أعرابيّاً أكلَ ثَريداً مع جماعة فبدأ باللحم حتّى قاربَ الشبعَ، فقيل له في ذلك، فقال: اللحمُ ظاعنٌ، والثريدُ مُقيمٌ، أي: إنَّ اللحمَ يرحلُ وينتهي سريعاً، والثريدُ - أي: الخبزُ بالمرق - باقٍ؛ لكثرته.

وأمّا ما قاله الرجل للأعرابيِّ، فهو كلامٌ جميلٌ، وقد ورد فيه حديثٌ صحيح، ولكن، لا ينبغي قولُ ذلك عند حضور الطعام؛ لما يؤدي إليه من الحَرَج والخَجَل، وفي حديث ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ قال: كُلوا في القَصْعَة من جَوانبها، ولا تأكلوا من وَسطها؛ فإنَّ البركةَ تنزل في وَسطها.

جِلْمَة البِغيض اتْغيّظ .

المعنى : كلمةُ المبغوض، العدو، المكروه ثقيلةٌ، وتسبّبُ الغَضَبَ والغيظَ ، حتّى ولو كانت سهلةً بسيطة .

يُضرب للعدوّ؛ إذ يرى كلَّ ما في عدوّه ثقيلاً مبغوضاً .

قال الشاعر :

وعينُ الرضى عن كلّ عيبٍ كليلةٌ على أنَّ عينَ السُّخط تبدي المساويا

جيف البصر لو دِهَتْنا غِصَّة بالماي ؟

المعنى : ما هو الرأي والتدبير لو أصابتنا مصيبة داهية، وهي أن نغصَّ بالماء؛ وذلك لأنّ من يغصُّ بالطعام يسعى له بالماء، ولكن بماذا يُسعى لمن يغصّ بالماء ؟

يضرب لمن يأتيه الخطر من أقرب الناس إليه ، وممّن يؤمّل فيهم أن يدفعوا عنه الخطر .

الحار جوَّه يا خيار

الخيار : نوع من الخضار معروف، وهو من أجود أنواع القثّاء.

جَوَّه: تحت ، داخل ، ومنه جوّ البيت، أي: داخله ، وجوّ كلّ شيء بطنُه وداخلُه.

المعنى : الحرارة في الداخل رغم طبيعتك الباردة أيّها الخيار .

يضرب لمن يغترّ بظواهر الاشياء ومظاهر الناس وإذا بالتجارب تأتي على العكس من ذلك.

وقيل في أصل المثل: إنَّ قرويّاً قُدّم له إناءٌ من الخيار المطبوخ على شكل أكلة تعرف بـ « الدولمة »؛ إذ يكون داخله محشوّاً باللحم والبهارات، فراح يأكل وهو عارف بطبيعة الخيار وطعمه البارد ، وإذا به يجد الحرارةَ الشديدةَ في داخل كلّ خيارة منه، فقال : « الحار جوّه يا خيار » . أي: أنَّ أحداً لا يعرفُ ما تخفيه من الحرارة حتّى يتوغّل فيك إلى الداخل، فأرسلَها مثلا .



طِبُّ الاسنانِ وبداياته في البصرة

د. سلمى الهاشميّ

يزخرُ التاريخُ العربيُّ الاسلاميُّ بالعديد من العلوم والمعارف التي ابدعها العلماء العرب وبرعوا فيها وطوّروها ، وبقيت شاهدةً على انجازاتهم وادوارهم العاملة ، على الرُّغم من عمليّة طمس التراث العربيّ والاسلاميّ التي جعلت هذه العلوم ـ للأسف ـ بمعزل عن الحياة ، ولأمور متعمّدة يعرفها القاصي والداني غفلت بدورها مشهداً متألّقا كان له الدور الفاعل والشاخص في صناعة المعرفة في الحياة . إلّا ان هذا التراث لم يجد من يعنى به من المؤرّخين والموثّقين ، فكان نصيبه النسيان او التجاهل .. ولكنّنا نلمس في روايات واحداث ان طبيعة الحياة العربيّة لم تخلُ من عالِم او طبيب او اديب حاذق وبارع حقّق بصمتَه في مجال تخصّصه ، ولو ان ما نحصل عليه احيانا يكون بمثابة الاشارة والتنويه ، إلا انه يحتوي بطيّه اعمالا ومنجزات تشير الى ادواره ، وتؤكد وجوده.

ففي الوقت الذي كانت عصور الظلام تعصف بأوربا وغيرها ، فإن عصور النور والمعرفة هي كان يسود الحياة العربيّة الاسلاميّة ، في حين هيمنت النزاعات والحروب والصراعات الداخليّة التي احرقت الاخضر واليابس ، وجعلت اوربا تعيش ظلاماً ساحقا بعيدا عن ابسط متطلّبات الحضارة؛ فقد عُمِّرت المكتباتُ ، وأقيمت دورُ العلم والندوات ، وأنجزت المؤلّفات في مجالات الطبّ والهندسة وجميع العلوم والمعارف التي تعرّضت بعد حين الى ممارسات الحرق والهدم والمصادرة والسرقة



التي قامت بها الجيوش الاوربّية .. فابن الهيثم وعباس بن فرناس وابو القاسم الزهراوي ومريم الاسطرلابيّة والجزريّ والخليل بن احمد الفراهيديّ والخوارزميّ والكنديّ وجابر بن حيان الكوفيّ والفارابيّ وحنين بن اسحق والقائمة تطولُ، شواهدُ دالّةٌ تؤكّد ادوارَ العلماء العرب وحضورهم الفاعل.

ورد في احدى الرّوايات انّ الشّاعرَ عمرَ بن أبي ربيعة (ت٩٣هـ/٧١١م)[١]، أتى الثريّا[٢] يوماً، وكانت النّساء -آنذاك – يتختّمن في أصابعهنّ العشر، فخرجتْ اليه، فضربتْه بظاهر كفّها، فأصابت الخواتيم ثَنِيَّتيه العُلْيَيَنِ فنغضتا[٣]، وكادتا تسقطان، فقدم البصرة فعولجتا له، فثبتتا واسودَّتا، فقال الحزين الكناني[٤] يُعيّره بذلك وكان عدوَّه وقدْ بلغه خبرُه قائلاً[٥]:

ما بالُ سِنّيكَ ام ما بالُ كسرهما

أهكذا كُسِرا في غيرِ ما بأسِ

أمْ نفحةٌ مِن فتاةٍ كنتَ تألفُهَا

أم نالها وَسْطَ شُربٍ صدمةُ الكاسِ

ويظهر هنا مدى تطوّر طبّ الأسنان في البصرة منذ وقتٍ مبكّر، ووجود أطبّاء أكفاء، أو ربّما طبيبٌ مشهور في طبِّ الأسنان، ما دفع عمرَ بن أبي ربيعة الى التوجّه نحو البصرة دون غيرها من البلاد الاسلاميّة، الّا أنّ الرّواية لم تصرَّح باسم ذلك الطّبيب الذي عالجه للأسف.

---

(١) عمر بن أبي ربيعة :عمر بن عبد الله بن عمرو بن المغيرة ،المخزوميّ، القرشيّ، أبو حفص، كان يفد على عبد الملك ،فيكرمه غزا في البحر ،فاحترقت السفينة به وبمن معه ،فمات غرقا سنة (٩٣هـ) وقد جاوز السبعين ،ينظر :كحّالة، عمر، معجم المؤلفين،(بيروت /د).

(٢) الثريّا بنت عبدالله بن الحارث ويقال : بنت عليّ بن عبدالله بن الحارث ،ويقال :بنت عليّ بن عبدالله بن الحارث أو هي بنت عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس ، القرشيَّة ، وصفت بالجمال، وكان عمر بن ابي ربيعة يعشقها ويقول الشعر فيها ،تزوجت وتحولت من مكة الى الشام ،ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق :ج٦٩،ص١-٨٣.

(٣) النّغض :التحرك والاضطراب ، ونغضت اسناني :أي:قلقت وتحركت ،ينظر:ابن منظور،لسان العرب :ج٧،ص٢٣٨.

(٤) الحزين الكناني:عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك ابو الحكم، الديلي، الكناني، والحزين لقب غلب عليه حجازي، الموطن من شعراء السلطة الاموية ،كان هجاء خبيث اللسان -٤-ينظر :أبو الفرج الاصفهاني ،الاغاني :ج١٥،ص٣١٣ .

(٥) ينظر:أبو الفرج الاصفهاني ،الاغاني :ج١٥،ص٢٣٠.

هل تعلم؟

بقلم: مهدي الشاهين الخُزاعيّ

هل تعلمُ أنّ قرية (المعبِّر)، التي تقعُ بجوار نهر صالح، على ضفّة الفرات الأيمن في قضاء المُدَيْنَة (جزائر البصرة)، لا تزال تحملُ نفس الاسم ليومنا هذا؟

واسم القرية أخذ من اسم لقبيلةٍ من أصلٍ عربيٍّ تنتمي إليها الأسرة العلميّة العريقة (بيت مبارك)، التي طفحتْ كتبُ التراجم بترجمة رجالاتِها الأفذاذ من المجتهدين والعلماء الأتقياء .

يقول الشيخُ جعفر محبوبة في موسوعتهِ ماضي النجف وحاضرها :

بيتُ مبارك من البيوت العربيّة المعروفة المشهورة في النجف، وهم من عشائر الجزائر، من قبيلة تعرف - بآل معبّر - اشتهروا باسم جدّهم الشيخ مبارك، الذي هاجرَ من محلّة الجزائر. وقد ترجم لخمسةٍ من علمائهم ترجمةً وافيةً.

وأمّا السيّد محمد صادق بحر العلوم (قدس سره) في موسوعتهِ وفيّات الأعلام، ففي سياق ذكره لوفاة الشيخ عبدالحسين قال : توفّي الشّيخ عبد الحسين، ابن الشيخ جواد، ابن الشيخ عبد الحسين، ابن الشيخ حسن، ابن الشيخ علي، ابن الشيخ مبارك آل معبّر الجزائريّ النجفيّ قرب الفجر ليلة الخميس (١٢) محرّم سنة (١٣٦٤)، ودفن في إيوان الحجرة الثالثة الغربيّة الجنوبيّة في الصحن الشريف، وكانت ولادتُهُ سنة (١٢٩٦). حضر على الكاظميين: اليزديّ والخراسانيّ، والشيخ علي ابن الشيخ باقر الجواهري،.. وغيرهم، له مؤلّفات عديدة، منها (بشارة الزائرين)، طُبعَ في النجف الأشرف سنة (١٣٤٨)، وهو في فضل الزيارة والمشاهد المشرفة.

وقال في حقّه الشيخ جعفر محبوبة :

هو أحدُ أفاضل عصره، ومن الراقينَ منصّةَ





الإجتهاد، والمرشَّحين للمرجعية عند مخلِصيه ومريديه، له مكانةٌ سامية في نواحي البصرة، وحبٌّ ثابتٌ في قلوب كثير منهم، ورجعَ إليه البعضُ منهم في التقليد بعدَ وفاة العلامة السيّد محمّد كاظم (صاحب العروة الوثقى)، وطبعَ بعضُ مريديهِ رسالتَهُ العمليّة، ولهم فيه وثوق تامٌّ وإخلاص شديد.

أمّا العلامة الخبير، الشيخ محمّد حرز الدين النجفي(قدس سره)، فقد ترجم لوالد الشيخ عبد الحسين، وهو الشيخ (جواد مبارك)، فقال في حقّه : عالمٌ محقّق تقيّ صالح، يرتدي ثوبَيْ الورعِ والوقارِ، على جانبٍ عظيم من الكمال والآداب وحسن الأخلاق..... توفّي سنة (١٣١١) هـ، وأعقب ولده الفاضل الورع التقيّ، الشيخ عبدالحسين مبارك..... ولا تزال بعض ذراريهم موجودةً في القضاء، واتصلتُ بهم، وزوّدوني بعدّة وثائق، وقد ذكر الشيخ شريف الجزائريّ (رحمه الله) نسبهم في مخطوطته مختصر تاريخ ربيعة.

فهل تعلم ماذا خرّجتْ قريةُ آل معبّر من فطاحل في التقوى والعلم والورع؟

المصادر

١ - مختصر تاريخ ربيعة، للعلّامة النسّابة، الشيخ شريف الجزائريّ، بتحقيق: الشيخ فلاح الحلفي الجزائريّ.

٢ - معارفُ الرجال، للشيخ حرز الدين النجفي: ج١، ص١٩.

٣- وفيّات الأعلام، للعلّامة السيّد محمد صادق آل بحر العلوم: ج ٢، ص٧٢٨.

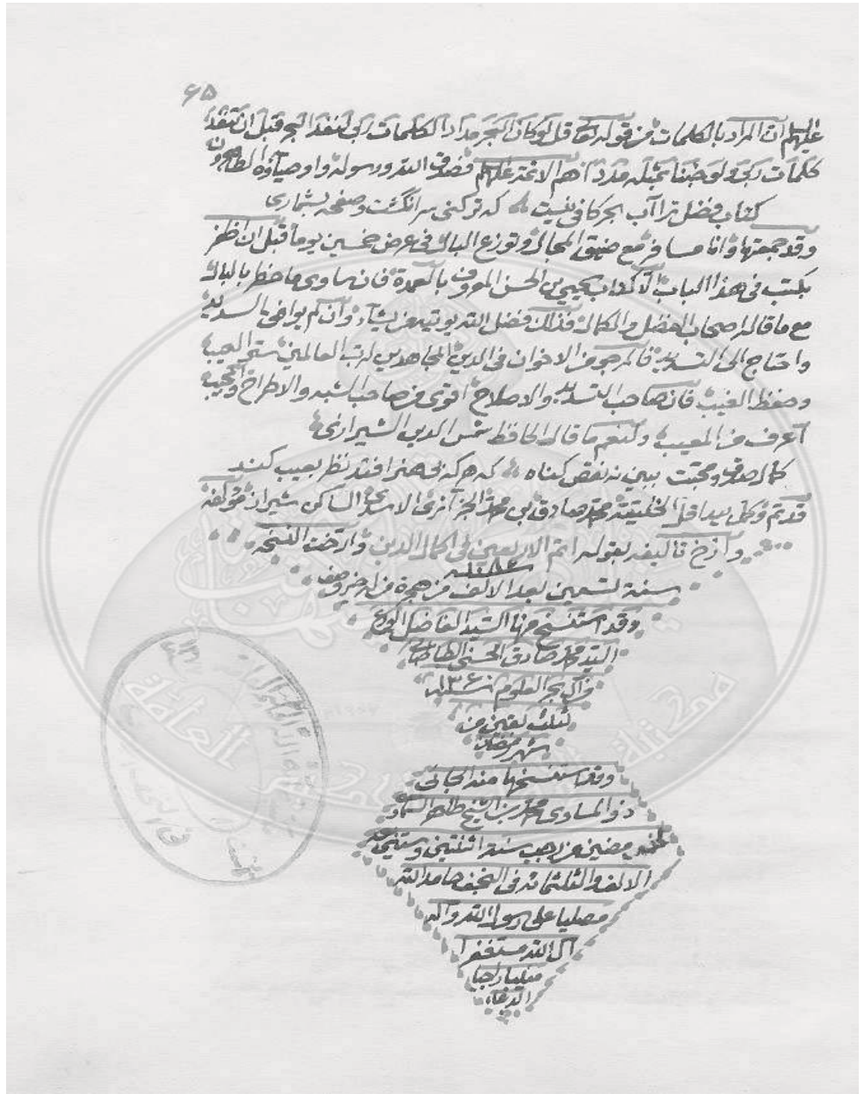
٤- ماضي النجف وحاضرها، الشيخ جعفر محبوبة: ج٣، ص٢٦٣.



البصرة - الزبير - خان المسافرين ١٩٢٤



الصفحة الأولى من مخطوطة الأربعون حديثاً في فضائل أمير المؤمنين ﷺ للشيخ محمد بن محمد المدعو بصادق الأسدي الجزائري ق ١١هـ في ٦٤ صفحة



الصفحة الأخيرة من مخطوطة الأربعون حديثاً في فضائل أمير المؤمنين ﷺ للشيخ محمد بن محمد المدعو بصادق الأسدي الجزائري نسخها محمد بن الشيخ طاهر السماوي في النجف الأشرف عام١٣٦٢هـ.

افتباس آية نور الانشاء جدا على سيد عبد الكريم بن محمد جواد
بن عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الموسوي الجزائري عطر الله
مرقدهم بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق الشريعة
يا أيها الناس اتقوا الله قبل قضاء نحب فرض وتعاونوا
على البر والتقوى والمعروف والفرض وصلوا على
النبي وآله يثقل موازينكم النور وعنكم برض
الله نور السموات والأرض اللهم صل على المخلص
من تهجد بتلاوة آياتك في دجوره وأقرانه فلم
يتسنه درك شيء من أموره وكان ترقد عيناه
دون قلبه وشعوره سيد المرسلين لأبي القاسم
محمد الذي لا يقاس بنور الله سبحانه إلا مثل
نوره اللهم صل على من لإجابة الحق دواعيا
وإلى جهاد الكفرة مسابق بالأسياف والرماح
ومدينة العلم باب ولباب الهدى مفتاح أبي
الحسنين أمير المؤمنين الذي فضله في الوصوح
كمشكوة فيها مصباح اللهم صل على بضعة الرسول

الصفحة الأولى من مخطوطة اقتباس من آية النور لعبد الكريم بن محمد جواد بن عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت١٢١٥هـ) في ١٢ صفحة.

مؤسسة كاشف الغطاء العامة
العراق - النجف الاشرف

عبد الكريم بسوزنكر بعيب خود — اغماض كن زغير ومبين نقص هيچكس
غرق محيط معصيتم ونفس سركشم — يا مرتضى علي تو بفرياد من برس
در لغزش و كون كرمت دستگير بكير — باز ار عرضا چه توهستي شيء عسس
احسان چو پادشا كشوايمان تو مرا — كافي ز خرمن كرمت نيمي از عدس
يا رب بمصطفى وبدا مادعرتش — كاز لطف در نخفد بسيار هين وبس

كتبه العبد الحقير احمد بن الحسين بن محمد بن احمد بن عبد الكريم ناظم هذه الابيات
ابن محمد جواد بن عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الموسوي الجزائري طاب ثراهم
في النجف الاشرف زيد شرفا في اليوم الثاني من الحجة الثانية في السنة المنعمة
للعشرين والثلثماءة والالف الهجرية على المهاجر وآله الطاهرين الاف الصلوات والتحية

١٣٢٠

آخر صفحة من مخطوطة اقتباس من آية النور لعبد الكريم بن محمد جواد بن عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري نخها حفيده أحمد بن حسين بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم الجزائري في ١٣٢٠هـ.

SGPS–252–413–1,000 Pads–19-7-24.

FROM من: دائرة السجن الملكي في البصرة

G. F. 11.
نموذج عام (١١)

To الى: حضرة رئيس بلدية البصرة المحترم

No. رقم ١٠/١٠٨٧

Dated ____ the ____ 192 .

التاريخ الموافق ٣١ آب ١٩٢٤

Memorandum. مذكرة تحية واحترام

بالاشارة لتحريركم رقم ٣٦٣٠ والمؤرخ ٣٠ آب ١٩٢٤
لقد وصلنا الصك عدد ٢٠٠٣٧٨ بمبلغ ١٢ روبية اما الكاغد فارسلوا احد من قبلكم
ليستلمه هذا ولكم مزيد الشكر والاحترام سيدي ٤

مدير السجن الملكي في البصرة

BASRAH MUNICIPALITY
RECEIPT NO. ٤٩٠١
DATE ٢٦/٨/٢١

برقية جوابية من رئيس السجن الملكي في البصرة إلى رئيس بلدية البصرة يبلغة فيها وصول صك بمبلغ ١٢ ربية بتاريخ ٣٠ اب ١٩٢٤.

دائرة بلدية البصرة

العدد ٢٤٢٢ 4/63

التاريخ ٢٦ آب ١٩٢٤

حضرة مدير السجن الملكي بالبصرة المحترم

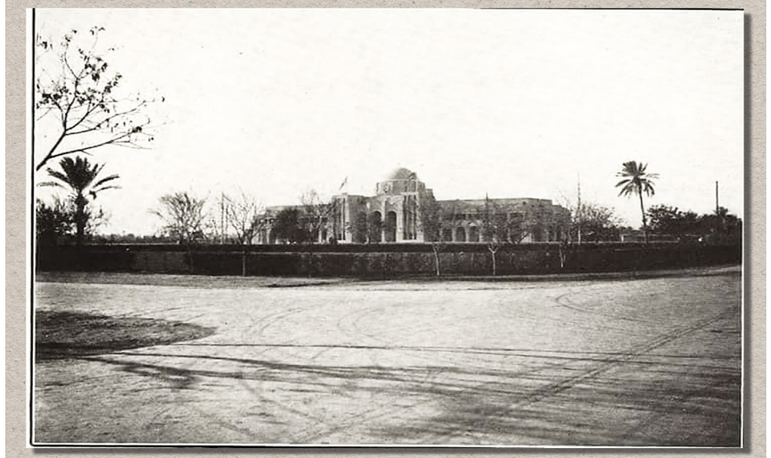
بعد التحية ، اشارة لتحريركم المرقم ١٠٥٤ /١٠ المؤرخ ٢٥ آب سنة ١٩٢٤ ٠
من طيه ارسل لكم صك عدد ٢٠٠٣٧٨ بمبلغ ١٢/٠ روبيه مع الرجاء تسليمه لامين مخازن هذه الدائرة لحفظه لوقت آخر ودمتم ٤

رئيس بلدية البصرة

صورة لحضرة رئيس الكتاب والمحاسب الاول لدفع المبلغ ٤

ع٠ع

برقية مرسلة من قبل رئيس بلدية البصرة إلى رئيس السجن الملكي في البصرة يبلغة فيها بإرسال صك ذات الرقم ٢٠٠٣٧٨ بمبلغ قدرة ١٢ربية بتاريخ ٢٦ اب ١٩٢٤.



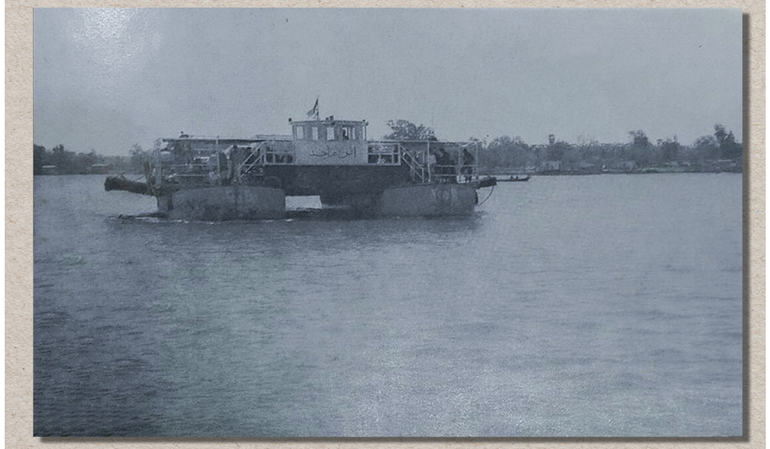
عمارة إدارة الموانئ في البصرة سنة ١٩٣٥



نهر العشار في البصرة
١٩٢٥ - ١٩٣٠



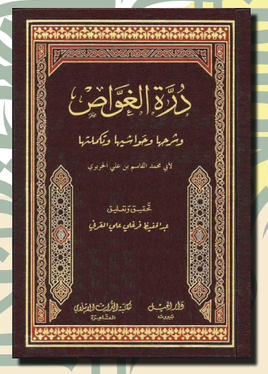
صورة جوية لمنطقة شط العرب عام 1933



شط العرب ١٩٧١م



مقبرة الانكليز في البصرة ١٩١٨م



كتابِ: دُرّةُ الغَوّاص في أوْهام الخواصّ(٨)

الشيخ الدكتور : محمود العيداني

من حميد الأخلاق غيرةُ المرء على لغته؛ لأنّها آلةُ التواصل الاجتماعيّ، ووسيلةُ الإفهام والتفاهم، وأداةُ التعبير عن الاحتياجات الخاصّة والعامّة، وبها يُعبّر عن حَنايا الصدور، وخَلَجات النفوس، فإذا ما ضعفت قوّتها، انفرطت الوحدةُ الاجتماعيّة، وضاعت الدقّة في الاستعمال، واحتاجَ إدراكُ المعاني إلى مجهود يزيد عن الفائدة المرجوّة، لهذا، تحرّك حماةُ اللغة من قديم لوضع القواعد والأسس لاستقامة اللسان، والتنبيه على مواطن الخَلل، وتقويم ما اعوجّ، والسير على هدى السابقين، مع فحصِ الأحوالِ والظروفِ المؤدّية لهذا الخلل، دون إغفالٍ لعوامل التطور والتجديد في الاستعمال.

ونظراً لقيمة اللغة العربيّة عند أهلها، والتصدّي لأيّ تحريف أو لحنٍ في استخدامها، حرصِ علمائها على تقويم استعمالها على مرّ العصور، فقد قام عددٌ من العلماء بتأليف المعاجم اللغويّة؛ توثيقا لتراث الآباء، ومرجعاً نهتدي به عند الاختلاف، وتتميةً لما غاب عن الأذهان، وحمايةً للّغة من الضياع، وقام آخرون بتتبّع استعمال مفردات اللغة، وتصحيح الأخطاء، وبيان الفصيح والأفصح؛ استنادا على المخزون اللغويّ من كلام العرب الفصحاء.

ومن بين هؤلاء العلماء: ابنُ قتيبة في أدب الكاتب، والحريريُّ في درّة الغوّاص، فقد قاما بتقويم غير الصحيح الوارد في استخدام العوام والخواصّ، وبيان جهات القصور، سواء أكان في البنية، أم التركيب

اللغويّ، أم الدلالة؛ وفق مقاييس وضوابط وأصول[1].

وقد تقدم تسليطُ الضوء على كتاب للحريريّ، القاسم بن علي بن محمّد بن عثمان، أبو محمّد، الحريريّ، البصريّ، صاحبِ المقاماتِ المعروفة المشهورة[2]، وهو كتاب (درّةُ الغوّاص في أوهام الخَواصّ)؛ لبيان بعض ما يخطئ فيه المتكلّمون بالعربيّة ويلحَنون به.

وممّا يجعلُ الكتابَ جديراً بالقراءة ليس ما جاء فيه من معلومات وتصحيحات للّغة مهمّة وجيّدة وممّا لابدّ من تعلّمه فقط، وإنّما ما خالَطَ هذه المعلومات القيّمة من إضافات أدبيّة وقصصيّة وفكريّة وثقافيّة مختلفة، يجدر بكلّ من يهتمّ باللغة والعلمِ والمعرفةِ والثقافةِ الوقوفُ عليها، وقد وقعَ القرارُ على اختيار بعض ما في هذا الكتاب من موارد اهتمَّ بذكرها الحريريُّ، ونَقلها على شَكل مقالاتٍ متسلسلة، وهذا المقالُ يقع ضمنَ هذه السّلسلة من المقالات.

قال (رحمه الله):

وَيَقُولُونَ: ذهبت إِلَى عِنْده، فيخطئون فِيهِ؛ لأَن عِنْد لَا يدْخل عَلَيْهِ من أدوات الْجَرّ إِلَّا مِنْ وَحدهَا، وَلَا يَقع فِي تصاريف الْكَلَام مجروراً إِلَّا بهَا، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ كلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾، وَإِنَّمَا خُصَّت مِنْ بذلك لِأَنَّهَا أم حُرُوف الْجَرّ، ولأمّ كلّ بَاب اخْتِصَاص تمتاز بِهِ وتنفرد بمزيّته، كَمَا خُصَّت إنَّ الْمَكْسُورَة بِدُخُول اللَّام فِي خَبَرهَا، وخُصَّت كَانَ بِجَوَاز إِيقَاع الْفِعْل الْمَاضِي خَبرا عَنْهَا، وخُصَّت بَاءُ الْقسم باستعمالها مَعَ ظُهُور فعل الْقسم، وبدخولها على الِاسْم الْمُضمَر... .

وَقد تسْتَعْمل عِنْد بعدّة معَان، فَتكون بِمَعْنى الحَضرة، كَقَوْلِك: عِنْدِي زيد، وَبِمَعْنى الملكة، كَقَوْلِك: عِنْدِي مَال، وَبِمَعْنى الحكم، كَقَوْلِك: زيدٌ عِنْدِي أفضلُ من عَمْرو، أَي: فِي حكمي، وَبِمَعْنى الْفضل وَالْإِحْسَان، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِخْبَارًا عَن خطاب شُعَيْب لمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام: ﴿فَإِنْ أتممْتَ عَشراً فَمن عنْدك﴾، أَي: من فضلك وإحسانك.

وَيَقُولُونَ لمن تغيَّر وَجهُه من الْغَضَب: قد تَمَغَّرَ وَجهُه بالغين الْمُعْجَمَة، وَالصَّوَاب فِيهِ: تَمعَّر بِالْعينِ المغفلة.

ذكر ذَلِك ثَعْلَب، وَاسْتشْهدَ عَلَيْهِ بِمَا روي عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنهُ، أَنّ الله عزَّ وَجلَّ أمر جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام بِأَن يقلب بعض الْمَدَائِن، فَقَالَ: يَا ربِّ، إِنَّ فِيهَا عَبدَك الصَّالِحَ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيل، ابدأ بِهِ، فَإِنَّهُ لم يَتَمَعَّر لي وَجهُه قطّ، أَي: لم يغْضب لأجلي، فَرَوَاهُ بِالْعينِ الْمُهْملَة، ثمَّ قيَّد الرِّوَايَة بِأَن غلط من رَوَاهُ بالغين الْمُعْجَمَة، وَنسبَة إِلَى التَّصْحِيف فِي الْكَلِمَة.

وَيَقُولُونَ من هَذَا النَّوْع أَيْضا: قد اصفرَّ وَجهُه من الْمَرَض، واحمرَّ خَدُّه من الخجل.

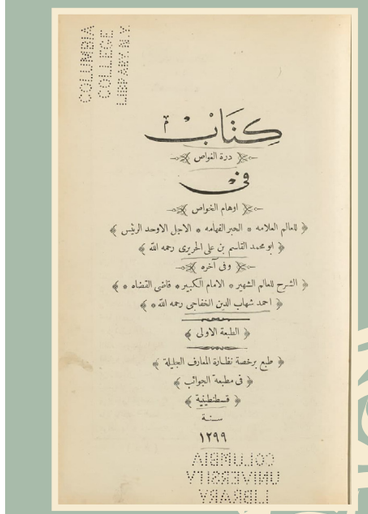
وَعند الْمُحَقِّقين أَنه إِنَّمَا يُقَال: اصفرَّ واحمرَّ ونظائرهما فِي اللَّوْن الْخَالِص، الَّذِي قد تمكَّنَ وَاسْتقرَّ وَثبتَ وَاسْتمرّ، فَأَمَّا إِذا كَانَ اللَّوْن عارضاً لسَبَب يَزُول وَمعنىً يحولُ، فَيُقَال فِيهِ: اصفارَ واحمارَ؛ ليفرَّقَ بَين اللَّوْن الثَّابت واللون الْعَارِض، وعَلى هَذَا جَاءَ فِي الحَدِيث: فَجعلَ يحمارُ مرّة ويصفارُ أُخْرَى.

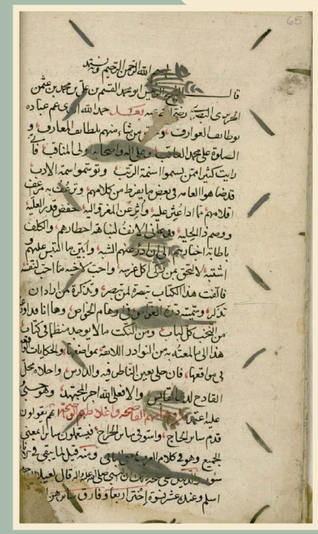
وَيَقُولُونَ: اجْتمع فلَانٌ مَعَ فلَان، فيوهمون فِيهِ، وَالصَّوَاب أَن يُقَال: اجْتمع فلَان وَفُلَانٌ؛ لِأَنّ لَفْظَة اجْتمع على وزن افتعَلَ، وَهَذَا النَّوْع من وُجُوه افتعلَ مثل اخْتصمَ واقتتلَ، وَمَا كَانَ أَيْضا على وزن تفَاعلَ مثل تخاصَمَ وتجادلَ، يَقْتَضِي وُقُوعَ الْفِعْل من أَكثر من وَاحِد، فَمَتَى أسْند الْفِعْل مِنْهُ إِلَى أحد الفاعلين، لزم أَن يُعْطف عَلَيْهِ الآخر بِالْوَاو لَا غير، وَإِنَّمَا اخْتصّت الْوَاو بالدُّخُول فِي هَذَا الموطن؛ لِأَن صِيغَة هَذَا الْفِعْل تَقْتَضِي وُقُوعَ الْفِعْل من اثْنَيْن فَصَاعِدا، وَمعنى الْوَاو يدل على الِاشْتِرَاك فِي الْفِعْل أَيْضا، فَلَمَّا تجانسا من هَذَا الْوَجْه، وتناسب مَعْنَاهُمَا فِيهِ، اسْتُعْملت الْوَاوُ خَاصَّة فِي هَذَا الْموضع، وَلم يجُز اسْتِعْمَالُ لَفْظَة مَعَ فِيهِ؛ لأَن مَعْنَاهَا المصاحبة، وخاصّيّتها أَن تقع فِي المواطن الَّتِي يجوز أَن يَقع الْفِعْل فِيهَا من وَاحِد، وَالْمرَادُ بذكرها الْإِبَانَةُ عَن المصاحبة الَّتِي لَو لم تذكر لما عرفت، وَقد مثّل النحويّون فِي الْفرق بَينهَا وَبَين الْوَاو، فَقَالُوا: إِذا قَالَ الْقَائِل: جَاءَ زيدٌ وَعَمْرو، كَانَ إِخْبَارًا عَن اشتراكهما فِي الْمَجِيء على احْتِمَال أَن يَكُونَا جَاءَا فِي وَقت وَاحِد أَو سبق أَحدهمَا.

فَإِن قَالَ: جَاءَ زيد مَعَ عَمْرو، كَانَ إِخْبَارًا عَن مجيئهما متصاحبين، وَبَطل تَجْوِيز الِاحْتِمَالَيْنِ الآخرين، فَذكرُ لَفْظَة مَعَ هَاهُنَا أَفَادَ إِعْلَام المصاحبة، وَقد اسْتعْملت حَيْثُ يجوز أَن يَقع الْفِعْل فِيهِ من وَاحِد.

(١) من مقالة للأستاذة أنسام محمد الحسيني، بعنوان (الإنتصار للخواص من الحريري ـ الدلالة أنموذجا)، منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد ـ العدد (٨) ـ ٢٠١٦، ص١٣.

(٢) أنظر ترجمته المفصلة في: الأنساب للسمعاني: ٤/ ٩٥ و ١٢١، المنتظم لابن الجوزي: ٩/ ٢٤١، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٦/ ٢٦١، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص١٢٥٧، والعبر: ٤/ ٣٨، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص ١٢٥٧، وطبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢٦٦، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى: ٥/ ٢٢٥، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٤/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤، ٢٢٨.


كتاب
درة الغواص
في
أوهام الغواص
للعالم العلامة الحبر الفهامة الأجل الأوحد الرئيس
أبو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله
وفي آخره
الشرح للعالم الشهير الامام الكبير قاضي القضاة
أحمد شهاب الدين الخفاجي رحمه الله
الطبعة الاولى
طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة
في مطبعة الجوائب
قسطنطينية
سنة
١٢٩٩



فَأَمّا في الموطن الَّذي يَقْتَضي أَن يكون الْفعْلُ فِيهِ لأكْثر من وَاحِد، فَذكرُهَا فِيهِ خُلفٌ من القَوْل، وَضربٌ من اللَّغْو، وَلذَلِك لم يجز أَن يُقَال: اجْتمعَ زيد مَعَ عَمْرو، كَمَا لم يجز أَن يُقَال: اصطحب زيدٌ وَعَمْرو مَعًا؛ للاستغناء عَن لَفْظَة مَعَ بِمَا دلّت عَلَيْهِ صِيغَة الْفِعْل.

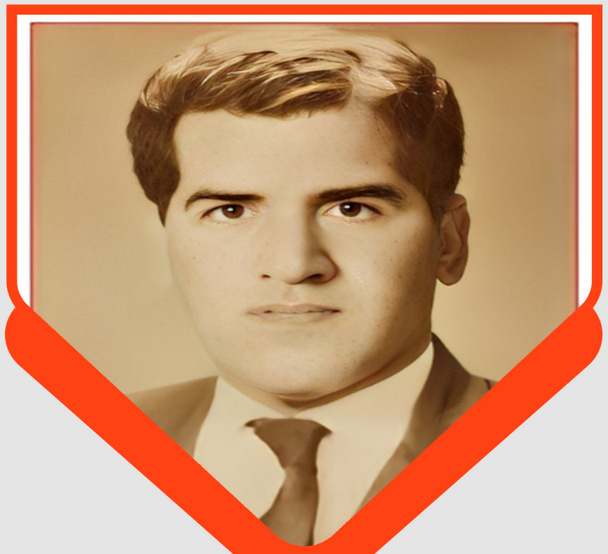
وَنَظِيرُه امتناعُهم أَن يَقُولُوا: اخْتصمَ الرّجلَانِ كِلَاهُمَا؛ للاستغناء بِلَفْظَة اخْتصم الَّتِي تَقْتَضِي الِاشْتِرَاك فِي الْخُصُومَة عَن التوكيد؛ لِأَنَّ وضعَ كلا وكلتا أَن تؤكّد الْمثنّى فِي الْموضع الَّذي يجوز فِيهِ انْفِرَاد أَحدهمَا بِالْفِعْلِ؛ ليتَحَقَّق معنى الْمُشَارَكَة، وَذَلِكَ فِي مثل قَوْلك: جَاءَ الرّجلَانِ كِلَاهُمَا؛ لجَوَاز أَن يُقَال: جَاءَ الرجل، فَأَما فِيمَا لَا يكون فِيهِ الْفِعْلُ لوَاحِد، فتوكيد الْمثنّى بهما لَغْو.

وَمثل ذَلِك أَنهم لَا يؤكّدون بِلَفْظَة كلّ إِلَّا مَا يُمكن فِيهِ التَّبْعِيض، فَلهَذَا أَجَازُوا أَن يُقَال: ذهبَ المَال كُلُّه؛ لكَون المَال مِمَّا يَتَبَعَّض، وَمنعُوا أَن يُقَال: ذهب زيد كُلُّه؛ لِأَنَّهُ مِمَّا لَا يتَجَزَّأ، وَفِي مَعَ لُغَتَانِ أفصحهما فتحُ الْعين مِنْهَا، وَقد نُطق بإسكانها، كَمَا قَالَ جرير:

فَريشي مِنْكُمُ وَهَوايَ مَعْكُمْ ... وَإِن كَانَت زيارتُكم لِماماً [٢].

(٣) المصدر: درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ، ص٣١- ٣٤.

رائدُ علم الاجتماع في العراق



عبد الجليل الطاهر (١٩١٧- ١٩٧١)

د. حبيب عبد الله عبد النبيّ

وُلد في مدينة القُرنة بمحافظة البصرة ١٩١٧ ، وأنهى مراحل دراسته الاولى في منطقة نشأته (البصرة)، ثمّ انتقل إلى بغداد، ودخل دار المعلمين الريفيّة عام ١٩٢٩م ، فتخرّج فيها عام ١٩٣٣م، وفي السنة نفسها عيّن موظفاً في تربية البصرة.

وفي عام ١٩٤١م تزوّج من السيّدة فاطمة أحمد جمال الدين، وهي سليلة أسرة اشتهرت بالعلم والأدب، وكان لها الأثرُ البارزُ على حياة الطاهر المستقبليّة.

وفي عام ١٩٤٢م انتقلت عائلته إلى بغداد، ودخل على الفور دارَ المعلّمين العالية، فتخرّج فيها بعد أربع سنوات في عام ١٩٤٦م، عيّن بعدها مدرّساً على الملاك الثانويّ، وفي العام الدراسيّ نفسه ١٩٤٦- ١٩٤٧م قدّم استقالته للالتحاق بالبعثة العلميّة العراقيّة المتوجّهة إلى فرنسا؛ ليدرس بالسوربون - وبسبب الظروف السياسيّة آنذاك، نُقل الطلبةُ العراقيّون من فرنسا إلى الولايات المتّحدة الأميركيّة، فحلّ الطاهرُ في شيكاغو عام ١٩٤٧م إلّا أنّ الأجواء الدراسيّة- الاجتماعيّة في السوربون ظلّت تلاحقه؛ إذ تعرّف من خلالها على أساطين المدرسة الاجتماعية الفرنسية، مثل: جاك بيرك - أتمّ دراسة الماجستير في الولايات المتّحدة (جامعة شيكاغو) عام ١٩٥٠م، ثمّ بدأ في السنة نفسها بدراسة الدكتوراه، وكان عنوان أطروحته (الجاليات

العربيّة في الولايات المتّحدة)، فحصل على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع عام ١٩٥٢م.

ثمّ عاد إلى الوطن، وعُيّن أستاذاً في كليّة الآداب - جامعة بغداد، وأسهم مع الدكتور علي الوردي وشاكر مصطفى سليم والدكتور حاتم الكعبي في نشر بذور علم الاجتماع الحديث في القطر، ووضعوا اللبنات الأولى لدراسة الظواهر الاجتماعيّة في الريف والصحراء والمجتمع الحضريّ.

وبدأ بتدريس موادّ علم الاجتماع وفقراته، ويُعدُّ ثانيَ متخصّص أكاديميّ بعد زميله الورديّ، وقد أسهم بتدشين أوّلِ قسمٍ لعلم الاجتماع في العراق في منتصف الخمسينيّات من القرن العشرين.

حصل على درجة أستاذ مساعد في سنة ١٩٥٥م من خلال تقديمه ثلاثة بحوث، هي:

- المشكلات الاجتماعيّة في حضارة متبدّلة.
- التفسير الاجتماعيّ للجريمة.
- البدو والعشائر في البلاد العربيّة.

وطبعت هذه البحوث على شكل كتيّب وتداولها الطلبة.

ألقى محاضرات في موادّ السيطرة الاجتماعيّة ومادة التبدّل الاجتماعيّ، وحصل على رتبة الأستاذيّة في تشرين الثاني سنة ١٩٥٨م، وانتُخب رئيساً لقسم الاجتماع. ثمّ أوقف عن العمل سنة ١٩٥٦م وعام ١٩٥٩ والأخيرة عام ١٩٦٣م، فانتقل على إثرها للعمل في الجامعات السعوديّة، ومنها كليّة الآداب في الرياض سنة ١٩٦٣ ، وأخيرًا في كليّة الآداب والتربية بالجامعة الليبيّة - جامعة بنغازي في سنة ١٩٦٤.

عمل في نشاطاتٍ مؤسّساتيّة، منها: وظيفة متخصّص في المديريّة العامّة للبحوث في الهيئة الفنيّة الخامسة في وزارة الإعمار، وفي سنة ١٩٦٦م رشّح لإشغال وظيفة مساعدِ مدير قسم العلوم الاجتماعيّة في هذه المنظّمة.

وفي سنة ١٩٦٢ رشّح أيضاً لإشغال عضويّة المجلس الاستشاريّ لمكتب العمل الدوليّ في جنيف، التابع لمنظّمة العمل الدوليّ، وفي سنة ١٩٧٠م شغل عضويّة رعاية الشباب، هذا علاوة على أنّه كان عضواً في اللجنة المقترحة من وزير الدولة المكلّف بشؤون العشائر والأرياف.

بعد ٨ شباط ١٩٦٣م، أودع السجنَ مع الكثير من العلماء والبارزين على الساحة الجامعيّة والثقافيّة، مثل: د. عبد الجبار عبد الله، ود. مهدي المخزومي، ود. علي جواد الطاهر، فقد فُصِل ما يقارب المئة والخمسين من أولئك الأساتذة من وظائفهم، ومنهم الدكتور نوري جعفر ابنُ مدينته القرنة، وتوفّي سنة ١٩٧١.

له كتب مترجمة كثيرة عن السكّان والاقتصاد والتجريبيّة والمزارع التعاونيّة، ذكره علي الوردي والدكتور معن خليل عمر في كتابه عن روّاد علم الاجتماع، وذكرته دراسات الدكتوراه في الجامعة وقواميس الرجال. ويعدّ عبد الجليل الطاهر الرائد الثاني في علم الاجتماع في العراق بعد الدكتور علي الوردي، أسهم بشكل فعال في تدريس علم الاجتماع في كلية الآداب - جامعة بغداد بعد منتصف القرن (العشرين)، وقدّم العديد من الدراسات والمؤلّفات

والتراجم التي أسهمت في إثراء الفكر الاجتماعيّ والمعرفة الاجتماعيّة، وعكس المرحلة الأولى من مراحل تطوّر هذا العلم في العراق.

كُتبت عنه الكثير من البحوث والدراسات والمقالات.

كانت بداية عطاءاته العلميّة تتمثّل في دراسة الوحدات الاجتماعيّة الكبيرة؛ كدراسة المجتمع البدويّ والريفيّ والمدينيّ، لكن، قبل نهاية حياته، انتقل إلى تقديم دراسات وحدات صغيرة المدى، كدراسة الشخصيّة العراقيّة ومشروع المعيشيّ.

النشاطاتُ والمشاركات العلميّة

- في سنة ١٩٥٢م حضر حلقة الدراسات الاجتماعيّة في دمشق وحلقة أخرى في بيروت عقدتها مؤسسة روكفلر.
- في سنة ١٩٥٤م ألقى سلسلة من المحاضرات في حلقة الدراسات العربية في القاهرة.
- في سنة ١٩٥٦ م حضر مؤتمرَ زغرب في يوغسلافيا، الذي كانت تقيمه الرابطة الدوليّة للدراسات الاجتماعية، وفي السنة ذاتها بعد عودته من يوغسلافيا كان ضمن مجموعة من الموفدين إلى عمان لتمثيل العراق في حلقة الدراسات الاجتماعيّة، ومن هناك أُرسل لحضور اجتماع عُقد في القاهرة.
- في سنة ١٩٥٨ م شارك في المؤتمر الرابع لخبراء الشؤون الاجتماعيّة، الذي عقد في الكويت، وكان دائم الحضور في المؤتمرات العالميّة؛ كمؤتمر (باليرمو)، الذي كان يقيمه المعهد الدوليُّ للمدنيّات، وكان مقره في بروكسل، وكان قد تلقّى دعوة من هذا المعهد في سنة ١٩٦٠م لحضور حلقة دراسيّة علميّة عقدت في ميونيخ بألمانيا الاتحاديّة حول مشكلات الإدارة في العالم.

مؤلّفاتُه المطبوعة

- التفسير الاجتماعيّ للجريمة ١٩٥٤.
- علم الاجتماع، بالاشتراك مع الدكتور علي شلتوت، الإسكندريّة،١٩٦٤.
- ايدولوجيا ويوتوبيا، المطبعة العصرية ١٩٦٨.
- الأيديولوجيّة والطّوبائيّة: مُقدّمةٌ في علم اجتماع المَعرِفَة (ترجمة).
- عشرة أعوام في طرابلس (ترجمة).
- أصنام المجتمع؛ بحث في التحيّز والتعصّب والنفاق الاجتماعيّ.
- البدو والعشائر في البلاد العربيّة.
- العشائر العراقيّة.
- أصول فلسفة الطبقة الوسطى في عصر النور (ترجمة).
- مسيرة المجتمع: بحث في نظريّة التقدّم الاجتماعيّ.
- المشكلات الاجتماعيّة في حضارة متبدّلة.
- العشائر والسياسة (ترجمة).
- المزارع التعاونيّة الجماعيّة (ترجمة).



قَيصريّةُ قَضاء المْدَينة

د. مشتاق عيدان اعْبيد

أقدمُ وصفٍ لسوق قضاء المْدينة ما قدّمتهُ الوثائقُ البريطانيّةُ إبّانَ احتلالها للعراقِ عام ١٩١٧؛ فقد ذَكَرت أنَّ سوقَها مبنيٌّ من الطين يضمّ (٣٠) دكّاناً مسقّفاً، إلّا أنَّ احمد زكي الخيّاط بعد أن أصبح قائمَّ مَقام للقُرنة في عام ١٩٢٩، اهتمّ بتنظيم سوق المدينة، وقد أشار في مذكّراته الى أنّ "مخازن التجّار مليئةٌ بالبضائع، ولكنّ هذه المخازن عبارة عن أكواخ غيرِ أمينة، فرغّبتهم بإعطائهم أراضيّ أميريّة بجوار السَّراي والمدرسة، فشيَّدوا عليها سوقاً على شكل قيصريّة فيها عدّة دكاكين"، وكذا أشار الى أنّه منح امتيازَ بناء القيصريّة لهاشم محمد علي خنجر الجلبيّ، من أهالي القُرنة، وقد تمَّ تشييدُها، وقام ببنائها الحاجّ حميد المُقاول، وهو من أهالي القرنة أيضاً.

وهكذا بُنيت القيصريّةُ من الطابوق على مرحلتين، وقد سُقفت الدكاكينُ بحديدِ سكّة القطار، وأمّا الممرّاتُ، فقد سُقّفت بالجندل والبواري والقَصب، وبذلك أصبح هناك سوقٌ نظاميٌّ، وهذا ما أكّده المؤرّخُ رزاق الحسنيُّ حين زارها عام ١٩٣٠ بقوله: "إنّ للأهلينَ قيصريّةً بديعةً ومقاهيَ كثيرةً وسوقاً مستقيماً فيها عدّةُ دكاكين".

القيصريّةُ عبارة عن صفوفٍ من الدكاكين الصغيرة المتقاربة تقع في ممرّاتٍ مُغلقةٍ، أخذت شكلَها وفقَ الطراز المعماريّ المعمول به آنذاك في أسواق المدن الأخرى، وقد اصطفَّ في قيصريّة المدينة (٧٣) دكاناً، توزّعت بين ممرّين رئيسيّين، أحدهما يمتدّ بين الشارع الرئيس وسوق الحدّادين، والاخر من سوق العلّافين الى الجهة الاخرى، وفي نهاية كلّ ممرّ بابٌ خشبيٌّ.

وضمَّت القيصريةُ محلّاتِ القماشِ، وكان أغلبُها يعود الى بيت سيّد نور الموسويّ، وكذلك بعض محلّات للخيّاطين، وأمّا المحلّات الخارجيّةُ، فكانت لبيع المواد الغذائيّة، التي يعود أغلبُها لبيت سيد علي أبو طبيخ، وكان الناس يتوافدون على السوق من مختلف القرى، وكان أغلبُهم يأتي بواسطة المشحوف عن طريق نهر الصليّ أو نهر جابر، ولا زالت القيصريّة شاخصةً كشاهد تاريخيّ يعكس أصالةَ المدينة.

روح بن القاسم البصريّ

الشيخ علي الغزّي

روحُ بن القاسم، العنبريّ، التميميّ، البصريّ، أبو غياث[١]، ذكره الشّيخ في أصحاب الإمام الصادق (ع) من غير مدح أو ذم[٢].

وفي تاريخ ابن معين رواية ابن محرز: «سمعت على بن المدينيّ، يقول: قال سفيان: ما رأيت أحداً طلب الحديث على رأس الكبر فحفظه إلّا روح بن القاسم. سمعت عليّاً يقول: مات روح بن القاسم سنة ثنتين وأربعين»[٣]، وفي رواية الدوري قَالَ: (ثقة)[٤]. وثّقه ابنُ حنبل[٥]، وأبو زرعة[٦]، وابن حبان قائلاً: «مات قبل الحجّاج بن أرطأة سنة إحدى وأربعين ومائة، وكان حافظاً، متقناً، كنيته أبو غياث»[٧]، وقال: «عبد الله بن محمّد بن سنان شيخ من أهل البصرة، قدم الجبل فحدّثهم، بها يضع الحديث، ويقلبه، ويسرقه، لا يحلّ ذكره في الكُتُب لكني ذكرته؛ لأنّه قدم الجبل فوضع لهم على روح بن القاسم مقدار مائتي حديث ما لشيء منها أصل يرجع إليه من حديث روح، وأقلب على غير روح بن القاسم أشياء كثيرة يطول الكتاب بذكرها، شهرته عند من شم رائحة العلم تغني عن الاشتغال بأمره»[٨].

وقال الذهبيُّ: (ثقةٌ، ثبتٌ)[٩]، وقال: «مات في الكهولة، وكان أحد الحفاظ المجودين... ظهر له مائة وخمسون حديثاً، وإنَّما طلب العلم وهو كبير»[١٠].

وقال ابن حجر: (ثقةٌ، من السادسة)[١١].

من رواياته

١/ ما روي في المسترشد عن «البزاريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحرث ابن بريد، عن روح بن القاسم، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن حذيفة ابن اليمان، قال: دعانا رسول الله ﷺ إلى بيعة عليّ بن أبي طالب يوم غدير خُم، فلما بايع النَّاس اتكأ رجل قد سمّاه عليّ: المغيرة بن شعبة، ثُمّ انطلق يتمطى، وهو يقول: والله ما نقر لعليّ بن أبي طالب بولاية، فأنزل الله على نبيّه ﷺ (ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى)، فصعد رسول الله ﷺ، وهو يريد البراءة منه وتسمّيته للنّاس، وكان له وقت لم يبلغه، فأنزل الله ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾، فسكت رسول الله»[١٢].

٢/ ما روي في صحيح مسلم عن «زهير بن حرب، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا روح بن القاسم،

(١) التاريخ الكبير: ٣/٣٠٩/١٠٤٩. الضعفاء: ٣/٨٦٧/١٩٧. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٣/٤٩٥/٢٢٤٤. ومشاهير علماء الأمصار: ١/٢٤٥/١٢٢٩.

(٢) رجال الشَّيخ: ٢٠٤/٢٦١٦.

(٣) تاريخ ابن معين: ٢/١٩١-١٩٢.

(٤) تاريخ ابن معين: ٤/٢٣٧/٤١٣٦.

(٥) العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله: ٢/٥٤٠/٣٥٦٠.

(٦) الضعفاء: ٣/٨٦٧/١٩٧.

(٧) الثقات: ٦/٣٠٥/٧٨٣٩.

(٨) المجروحين: ٢/٤٥/ح٥٧٧.

(٩) الكاشف: ١/٣٩٩/١٥٩٧.

(١٠) تاريخ الإسلام: ٣/٨٦٣/١٣٩. ويُنظر: سير أعلام النبلاء: ٦/٤٠٤/١٦٤.

(١١) تقريب التهذيب: ١/٢١١/١٩٧٠.

(١٢) المسترشد: ٥٨٦/ح٢٥٧.

عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ: قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه»[١٣].

٣/ ما روي في السُنَن الكُبرى، للنسائيّ عن «عمرو بن عليّ، قال: حدّثنا عيسى بن شعيب، قال: حدّثنا روح بن القاسم، عن مطر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول اللهﷺ: اذكروا عباد الله؛ فإنَّ العبد إذا قال: سبحان الله وبحمده كُتِب الله له بها عشراً، ومن عشر إلى مائة، ومن مائة إلى ألف، فمن زاد زاد الله له، ومن استغفر غفر الله له»[١٤].

٤/ ما روي في صحيح ابن خُزيمة عن «يعقوب بن إبراهيم الدورقيّ، حدّثنا ابن أبي حازم، وحدّثنا أحمد بن عبدة، أخبرنا عبد العزيز يعني: الدراورديّ، وحدّثنا أبو بشر الواسطي، حدّثنا خالد يعني: ابن عبد الله كُلّهم، عن سُهيل، وحدّثنا يوسف بن موسى، حدّثنا جرير، وحدّثنا بشر بن معاذ، حدّثنا يزيد بن زريع، حدّثنا روح بن القاسم، قالا: حدّثنا سُهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال: رسول اللهﷺ: إذا قام أحدكم من مجلسه، ثُمّ يرجع، فهو أحقّ به»[١٥].

٥/ ما روي في مسند ابن زيدان عن «إبراهيم بن عبد الله، حدّثنا محمّد بن المنهال، حدّثنا يزيد بن زريع، حدّثنا روح بن القاسم، عن العلاء ابن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ما نقصت صدقة من مال قط، ولا زاد الله من عفا إلّا عزاً، وما أحد تواضع إلّا رفعه اللهﷻ»[١٦].

٦/ ما روي في مسند السراج عن «أحمد بن عليّ الأبار، حدّثنا أُميّة بن بسطام، حدّثنا يزيد بن زريع، قال: حدّثنا روح بن القاسم، عن سُهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة: أنّ فاطمة بنت النبيّﷺ جاءت تسأله خادماً، وشكت إليه العمل، فقال: ما ألفيتيه عندنا، أفلا أدلك على ما هو خير لك من خادم، تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين أربعاً وثلاثين حين تأخذين مضجعك»[١٧].

٧/ ما روي في المعجم الأوسط بإسناد عن «روح بن القاسم، عن سُهيل بن أبي صالح، عن سعيد بن يسار، عن زيد بن خالد، عن أبي أيوب، عن رسول اللهﷺ، قال: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، ولا كلب»[١٨].

٨/ ما روي في المعجم الأوسط بإسناد عن «روح بن القاسم، عن إسماعيل بن أميّة، عن بجير بن أبي بجير، عن عبد الله بن عمرو: أنّ رسول اللهﷺ، قال: من اتّخذ كلباً ليس بكلب قنص، ولا كلب ماشية، نقص من أجره كُلّ يوم قيراط»[١٩].

٩/ ما روي في المعجم الأوسط عن «عُبيد الله بن محمّد بن شبيب القرشيّ البصريّ، قال: حدّثنا الفضل بن يعقوب الجزريّ، قال: حدّثنا مخلد بن يزيد، عن روح بن القاسم، عن سعد بن سعيد، عن عمر بن ثابت، عن أبي أيوب، قال: سمعت رسول اللهﷺ، يقول: من صام رمضان وستّاً من شوال، فقد صام الدهر»[٢٠].

(١٣) صحيح مسلم: ٤/٢٢٨٩/ح٢٩٨٥.
(١٤) السُنَن الكُبرى: ٩/٧٠/ح٩٩١٤.
(١٥) صحيح ابن خُزيمة: ٣/١٦٠/ح١٨٢١.
(١٦) مسند ابن زيدان: ١/٣٠٠/ح٤٩.
(١٧) مسند السراج: ١/٢٨٨/ح٨٧٨.
(١٨) المعجم الأوسط: ٣/١٥٥/ح٢٧٧٢.
(١٩) المعجم الأوسط: ٣/١٥٨/ح٢٧٨٧.
(٢٠) المعجم الأوسط: ٥/٤٩/ح٤٦٤٠.



الأثرُ السلبيُّ لوسائل الإعلام
على الناحية التربويّة والنفسيّة للفرد والمجتمع

أ.د. نجم عبدالله غالي الموسوي

الإنسان كائن اجتماعيٌّ بطبعه، يتفاعل مع الآخرين ويتعاون معهم، ولا يمكنه أن يعيش بمفرده وبمعزل عنهم أبداً سواء على مستوى حياة الفرد داخل مجتمعه، أم على مستوى المجتمعات الأخرى، فلا بدّ من أن يكون هناك تواصلٌ ما بين المجتمعات، وتبادل في الأفكار والثقافات والمعلومات والخبرات وغيرها .

فالتفاعل مع المجتمعات المختلفة أصبحَ حاجةً ضرورية ومفروضة في الوقت نفسه ، فلا يستطيع المجتمع أن يتقوقع على نفسه أو أن يعيش ضمن دائرة محدودة ومحصورة . وخصوصا في الوقت الراهن ؛ بسبب انفتاح وسائل الاتصال وتسهيل عملية التواصل وازدياد وسائل الإعلام المختلفة التي اختصرت البعد الكبير والمسافات المتباينة والمساحات الشاسعة.

والإعلام اليوم بوسائله وأساليبه المتعدّدة والمختلفة يجب الاستفادة منه، ولا يمكن الاستغناء عنه، بل يجب التعامل معه تعاملاً يشوبه الحذر والانتباه والمراقبة والخشية ، ومن خلال متابعة الواقع الإعلاميّ من ناحية التأثير السلبيّ يتبين ما يأتي :

- إنّ وسائل الإعلام لها السطوة الكبيرة على

سلوك المجتمعات؛ فقد يتأثّر الفرد أو مجموعة أفراد بما تعرضه هذه الوسائل من أفكار وآراء وأحداث ومواضيع، عرضت بوسائل وأساليب جديدة مقنعة ظاهريّا، أو بأطر سيكولوجيّة تؤثّر على فكر الفرد والمجتمع، وجعلهما يتفاعلان مع هذه المادّة المعروضة، بهدف خلق القناعات، على الرغم من علم الأفراد والمجتمع بأنّ ما يعرض لا يتلاءم مع منظومته الفكريّة والأخلاقيّة والتربويّة .

• إنّ وسائل الإعلام المختلفة أصبحت اليوم قائمة على أسس نفسيّة وعلميّة وفكريّة وليست عفويّة أو اعتباطيّة، بل هي مدروسةٌ ومخطّطٌ لها، ويقف وراء العديد منها صنّاعٌ ذوو غايات ومآرب مختلفة، بل هي مسيّرة باتّجاه يكمن خلفه الكثير من الأهداف، لذا تجد أن لكلّ مجتمع خطابا خاصّاً به على وفق رؤية الإعلام الجديد، ولكلّ مجتمع ثغراتٌ خاصّة يتّخذها أولو الإعلام منفذاً لهم لنفث رؤاهم ومفاهيمهم وأفكارهم وتحقيق أهدافهم وغاياتهم .

• إنّ وسائل الإعلام جعلت من الفرد في المجتمع الإسلاميّ على سبيل المثال، الذي يعيش ضمن نَسَق دينيٍّ وأخلاقيّ وعرفيّ معين ، جعلت منه مطّلعاً على كمّ هائل من الأنساق والنظم الأخرى، التي قد تعرض له بطريقة شائقة ومحببّة وجذّابة ، وبذلك تتزاحم في ذهنه الأضداد، وربما تولد لديه ميول واتجاهات نحو المعروض الجديد، الذي يسلبه ما لديه من تراث أخلاقيّ وتربويّ، ويأخذه من الأصالة والرصانة الأخلاقيّة والفكريّة والتربويّة إلى العبثيّة واللا نظام واللا قيم واللا أخلاق .

• توجيه الإعلام بصورة مخططّة ومدروسة وذات غايات وأبعاد متعدّدة الاتّجاه؛ لغرض تحريك الفرد أو المجتمع نحو موضوع معيّن أو تثبيط عزيمتهما ، وبذلك يشنُّ الإعلام هجوماً غير مسلَّح على عقليّةِ وذات ونفسيّة وروحيّة الفرد والجماعة التي ينتمي إليها، ومن ثمَّ الى تحقيق الأجندة المرسومة في تسهيل انقياد وانصياع المستهدف، وتحويله إلى كائن مسلوب الإرادة، والسيطرة على عقله، وجعله يعيش ضمن دائرة اللا شعور .

• اعتماد الحروب النفسيّة كمبدأ مهمّ من مبادئ الإعلام بوسائله ومؤسّساته الحديثة، وخصوصا

بين الدول والمجتمعات التي تعيش حالة من الحرب الباردة ، فكلُّ مؤسّسة إعلاميّة تحاول أن تجعل الحربَ النفسيّة والدعاية نقطةَ انطلاق في مواجهة الآخر والنيل منه على الأصعدة كافّة، السياسيّة والدينيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والعسكريّة وغيرها .

• العمل على زعزعة الأفكار المترسّخة في ذهنيّة الفرد والمجتمع بالأمور المسلّمة لديه وخصوصا الأمور العقائديّة، وهذا ما نراه واضحاً هذه الأيّام؛ من شنّ هجمة شرسة على الدين الإسلاميّ الحنيف، والترويج للإلحاد، أو شنّ هجمة على أتباع أهل البيت (عليهم السلام)؛ من خلال إثارة موضوعات قد تبدو لعامّة الناس مثاراً للجدل، وخلقِ حالة تشكيك لدى العامّة بما لديهم من أطروحات عقائديّة ودينيّة .

• عمل وسائل الإعلام المعادية على إبعاد المجتمع المسلم عن المنظومة الدينيّة وعن القيم التربويّة الأصيلة والأعراف الاجتماعيّة الجيّدة، ومحاولة إيجاد بدائلَ لا تتناسب مع طبيعة المجتمعات الإسلاميّة المؤمنة؛ بحجة وذريعة أنّ الجديد عصريٌّ وحضاريٌّ وهادف، وتسويقه بصورة إعلاميّة دعائيّة محبّبة .

• إشعار المجتمعات الإسلاميّة بأنّ سبب تدهورها وما آلت إليه الأوضاع فيها هو تصدّي أصحاب الدين للمناصب القياديّة ، أو إعطاء صورة مشوّهة عن الدين الإسلاميّ؛ بحيث يحاولون إيصال الفرد إلى رؤية وقناعة جديدة هي إن كلّ مشكلات البلدان الإسلاميّة هو بسبب الدين ، وكأنّما الدين هو السبب في الأوضاع التي تعيشها البلدان الإسلاميّة، ويملون على ذهنيّة الفرد والمجتمع ضرورةَ الابتعاد عن الدين إذا ما أريد التخلّص من كلّ هذه المتاعب والمصاعب ، وللأسف؛ فقد ينصاع وراء هذه الأفكار بعضُ الضعفاء في بنيتهم الفكريّة والذهنيّة والعقديّة .

• حرف الحقائق عن مجراها السليم، وتحويلها إلى وجهه أخرى غير وجهتها الحقيقيّة، ثمّ تضليل الرأي العامّ للمجتمع بالنسبة الى المفاهيم والمعطيات الحقيقيّة ، وقيادة تفكير الفرد والمجتمع إلى مناطق قد تكون معاكسة للحقائق تماماً، ومثالٌ على ذلك: عندما استشهد أمير المؤمنين عليٌّ (عليه السلام)، وصل الخبر إلى أهل الشام بأنّ عليّاً قد قُتل في محراب صلاته في صلاة الفجر ، فتساءل الكثير منهم مستغرباً: أوَكان عليٌّ



يصلّي ؟! هذا ما فعله الإعلام الأمويّ في إعطاء صورة مشوهة عن الأمام علي (عليه السلام) .

• تشويه الصورة الحقيقية للواقع، أو إعطاء تبريرات تبدو في الظاهر مقنعةً لبعض الأخطاء السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة والاقتصاديّة، وإكسائها ثوبَ التبرير؛ لإعطائها صفةً شرعيّةً، ومثال ذلك: ما حدث واقعا عندما جعل معاوية بن أبي سفيان سبَّ عليٍّ على المنابر سمةً أساسيّةً بعد الصلاة، واستمرّت هذه الحال ما يقارب ٧٠ عاماً، إلى أن منعها عمر بن عبد العزيز، فكان المصلّون يعترضون على من لم يسبَّ عليّاً بعد الصلاة، ويقولون له: أيّها الأمامُ، لا تنسَ السنّة ، فكأن سبَّ عليٍّ (عليه السلام) سنّةٌ حسنة على رأي أهل الشام آنذاك، وهذا بسبب الماكنة الإعلاميّة الأمويّة .

• جعل الفرد أو المجتمع يعيش في مأزق الاضطراب الانفعاليّ والقلق حيال بعض الأمور، وزعزعة شخصيّتهما ونفسيّتهما، وربّما الاختراق النفسيُّ، الذي يؤدّي إلى الانهيار والضعف والاستسلام والشعور بعدم القدرة والاستطاعة على مواجهة الأمور الصعبة ، وهذا ما وجدناه فعلا هذه الأيّام؛ من خلال الحرب الواقعيّة الداعشيّة والحرب الإعلاميّة الداعشيّة العالميّة التي شُنَّت على العراق ، لكنَّ الله سبحانه وتعالى، وفيوضاتِ أهل البيت (عليهم السلام) على هذه البلاد المقدّسة، وحكمةَ سماحة الإمام السيستانيّ (دام ظلّه)، وتضحياتِ الأبطال من رجالات العراق، أحبطت كلَّ هذه المحاولات، وأعادت العزّةَ للعراق أرضاً وشعباً .



• زرع حالة الكراهية والعدوان والحقد بين الأفراد أو المجتمعات أو الأديان أو الطوائف أو القوميّات (إثارة النعرات)؛ لأجل إدامة الصراعات، وتضعيف المقابل، وإشغال الناس فيما بينهم، وتمرير المخطّطات والأهداف المرسومة، أي: استغفال الأطراف المتنازعة، وتحقيق المآرب المقصودة .

• محاولة نقل تقاليدَ وصفاتٍ وسماتٍ غريبةً عن فكر الفرد والمجتمع الإسلاميّ، بل العمل على تجميلها وإظهار القيم الجديدة بمسمّيات وعناوين برّاقة تجذب الفرد ، مثلا: الترويج لمبدأ الانحلال الأخلاقيّ والاختلاط الجنسيّ تحت مسمّى حرّيّة الفرد أو محاربة الكبت النفسيّ والجنسيّ للفرد، أو الترويج لتبرّج المرأة تحت مسمّى إظهار الجمال والأنوثة وحريّة المرأة، وهكذا .

• خلق رموز اجتماعيّة جديدة لكن من منطلقات مختلفة تماماً عن الواقع الإسلاميّ الهادف ، وجعل الفرد يتأثّر بهذه الرموز المصطنعة وما تحمله من أفكار وتصرّفاتٍ ونسق أخلاقيٍّ ، مثلا: خلق رمز للغناء والتمثيل أو الفنّ أو الرياضة وإعطاء ذلكَ الرمز المختلق أكبرَ من حجمه الطبيعيّ، وإظهاره بالمظهر المؤثّر، وكأنّ سلوكّه هو الصحيح ، الأمر الذي يؤدي إلى تأثر الفرد أو المجتمع بهذه الرموز المختلقة وبتصرفاتهم وسلوكهم مع كونهم نماذجَ سلبيّة تغاير تفكير الفرد والمجتمع المسلمين .

• تقليص الفجوة بين الرجل والمرأة، ومحاولة خلق نقاط التقاء ليست شرعيّة بعنوان الزمالة أو الصداقة ، وهذا على عكس الواقع الإسلاميّ الذي نشأ وترعرع عليه الفرد والمجتمع المسلم؛ بوصفه نظاماً إلهيّاً يحترم الرجلَ والمرأة، ويقدّس العلاقةَ الشرعيّة بينهما .

• تحريك الغرائز الجنسيّة لدى الآخرين عن طريق ما يُعرض من صور وأفلام إباحيّة؛ لجذب الفرد أو المجتمع من حالته الروحيّة المستقرّة إلى حالة البهيميّة والحيوانيّة ورذيلة الشهوات غير المقيّدة ، واستعمال أسس علم النفس الإعلاميّ والدعائيّ في هذا المجال .

• اعتماد مبدأ شراء الذمم من الآخرين ، وتسليط الضوء على بعض الشخصيّات المحسوبة على الدين، وعرضهم بزيّهم الدينيّ مثلا في الترويج لأفكار ليست متديّنة ، أو للانتقاص من الدين أو المذهب، أو تشويه بعض الأفكار الايجابيّة الراسخة في ذهنية الفرد والمجتمع .

وختاماً: نرى من اللازم على الفرد والمجتمع أن يكونا حذرَين تجاه ما يُعرض لهما، ومن الواجب التعامل بوعي وانتباه وشعور، ولا بدّ من البصيرة وتحليل المواقف إزاء كلّ ما يُطرح إعلاميّاً، خصوصا من الجهات المعادية والمغرضة والكارهة ، وعدم الانسياق وراء التضليل والكذب والتهويل الإعلاميّ ، وتذكروا قول أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) : (لا تنظرْ إلى من قال، وانظر إلى ما قال).

رسائلُ حريّةٍ من خلف القُضبان!

رضا الله غايتي



أنا ريشةٌ خلقني اللهُ (تعالى) بمشيئته، ولم يدع أمرَ تسييري بيدِ خلقِه تماماً كما لم يستأثرْ بي، تاركاً لابتلاء الناس حصّته ولاختيارهم حظّه، لا ضعفاً منه (سبحانه)، ولكن قد شاءت بذلك حكمتُه، فأتحرّكُ بهدوء وسرور طالما كانت اختياراتُ أهل الحقّ تسيّرني. وأختنقُ ألماً وأتمزّق أسىً إذا ما رياحُ الظالمين والكافرين عصفت بي. تراني ملأى بالشجَن، ثقيلةً بالحُزن، لكن لم ـ ولن ـ أتمرّد يوماً على طاعة ربّي.

ولذا، كنتُ أشرقُ على حياته كالشمس الدافئة حيناً فألوّنها بمختلف الألوان، ولا غروَ في ذلك؛ فلقد كانت اختياراتُه للحقّ ميزاناً، ولكن كنت أرغمُ زَغَبي على التواري في كثير من الأحيان إذا تفجّر قلبُ ذلك الظالم بركاناً من الحقد والطغيان، ليس تواطؤًا منّي معه، وأنّى لي ذلك وأنا أبرأُ منه في كلّ آن؟! ولكن هكذا اقتضت حكمتُه (جلّ وعلا)، الحكيمُ، الرحمن، ألّا تقفَ في وجه إرادة الخلق إذا شاء سوى إرادته، وبذا يغشى الليلُ الأرجاءَ والأزمان، فلا تصطبغ أغلبُ سنيِّ عمرِه الشريف إلّا بالعتمة خلفَ القضبان.

ويغيب عن مفرداتِ أحداثِ حياته الأمنُ والسلام، ولكنّهما يملآن ذلك القلبَ المنشرحَ بذكر الله الواحدِ الديّان، فأتسمّر لأتأمّلَ في ردود فعله، وأتعجّب لرقيِّ رضا نفسِه التي رقّت فوق الزمان والمكان، فلم تعد تتألّم من سلاسلَ أو تتظلّم من طامورةٍ غاب فيها الدليلُ على الليل والنهار، لتعلوَ سحبُ حبّ الله (تعالى)، يؤنسُها ذكرُه، ويملأها فرحًا وحبورًا، لتفرّغها لعبادته والاختلاء بنور وجهه، فلا أكاد أرى في ذلك الليل الدامس سوى نورٍ ساطعٍ يفوق في بهائه وجماله البدرَ المنيرَ في ليلة تمامه وكماله، فتأسر قلبي هيبةُ جلاله، وأقف له إكبارًا واعظامًا، وأزداد عَجَبًا؛ إذ كلّما زادت الأحداث حوله عتمةً وظلامًا، برزَ نورًا، وازداد سلامًا، فأزداد به كلّ يوم عشقًا وهيامًا..

لذا، كان حظّي من بين رفيقاتي هو الأوفر؛ فقد كنتُ ريشةً أرسمُ بمشيئة الله (سبحانه) أحداثَ حياةِ نورِ اللهِ في ظلماتِ الأرض الذي أزهر، فأرسلُ أشعّتَه حبلَ نجاةٍ لمن اهتدى به، وللتمسك بها آثر..

ذلك هو الإمام الكاظم (عليه السلام)..

وتلك أنا الريشة التي تسجّل أحداثَ قصّته الخالدة..

وكم كنتُ أودّ أن أكون به ألطفَ وعليه أرأفَ، ولكن لا حيلة لي؛ فأنا مسيّرةٌ؛ فقد قضت حكمةُ الله (تعالى) أن أرسمَ الأحداثَ بإرادته (سبحانه) وإرادةِ الناس لمّا قضى أن تكون إرادتُهم في حدود سلطانه مخيّرة.

وتمضي السنونُ، ويشاءُ اللهُ أن أكون في خير الأمكنة، بطونِ كتبٍ تناولت سِيَرَ أهل البيت (عليهم السلام)، تحديدًا سيرة حبيبي الإمام الكاظم (عليه السلام)، الحرّ المسجون، يقلّبني بكلّ شوق وسرورٍ حينًا الموالون، وفي كثير من الأحيان بقلوبهم التي تملأها الأحزانُ والشجونُ، ولَكَم أحرقَت أحرفي حرارةُ دموع تلك العيون، ولكنّي كنت أُسَرُّ؛ لأنّي أشُدُّهم الى حبِّ راهبٍ من رهبان آل محمد (عليه وعليهم أفضل التحايا وأزكى السلام)، ولطالما كنتُ بَلسَمًا للجراحات، وأملًا لمن بلغ مشارف اليأس لشدة ما لاقى من معاناة، وقوّةً وصبرًا للتغلب على تقلّبات الحياة..

فقد أحال ابتلاءُ أحدهم حياته إلى سوادٍ، لم يبصر فيها جمالًا أو نورًا، لا بل ولا حتّى لونًا رماديًّا، لم يشهد قلبُه سوى المَواطن المخيفة، ولم تُعِد ذاكرتُه سوى المواقف الكئيبة، فغدَت حياتُه بصبغة الألم والحزن مصطبغةً، فهي على ذلك الحال لا تغيّر فيها، بل كانت جِدٌّ رتيبة، لكنّه ما إنْ طالعَني، حتّى غاص في بحر من الأنوار، مستخرجًا لؤلؤةً من لآلئ راهبِ أهل البيت الأطهار، وإذا بها تقلبُ حياتَه رأسًا على عقب؛ إذ أضاءت فيها كلَّ جانبٍ إيجابيٍّ مغيَّب، فأبصرَ من نعيم ربّه الذي يتنعّم به عَجبًا، وحمدَ الله شكرًا، أذكرُ أنّ اللؤلؤة التي أحالت ظلامَ حياته إلى نور هي قوله المشهور، الذي أطلقه وهو في قعر السجون: «اللهمّ، إنّك تعلم أنّي كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك، اللهمّ، وقد فعلتَ، فلكَ الحمد»[1].

وكان آخرُ قد أعياه كلامُ الناس؛ فقد كانت تُحبطُ عزيمتَه أدنى كلمةِ حاقدٍ، وتمزّق فؤادَه أتفهُ كلمةِ حاسد، قد أفنى عمرَه في تقديم الأعذار والتبرير،

وأحرقَ شمعةَ حياته محاولًا إرضاءهم، ولكنَّ الأمرَ جِدُّ عسير، حتّى عثر على درّةٍ من دُرره (عليه السلام) فاخرة، ما إنْ وضعَها موضعَ التنفيذ حتى صيّرَتْ حياتَه جنّةً زاهرةً، بالسلام والاطمئنان زاخرة؛ كانت وصيّته إلى صاحبه هشام: «يَا هِشَامُ، لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ جَوْزَةٌ، وَقَالَ النَّاسُ: فِي يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ، مَا كَانَ يَنْفَعُكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا جَوْزَةٌ، وَلَوْ كَانَ فِي يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ، وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّهَا جَوْزَةٌ، مَا ضَرَّكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لُؤْلُؤَةٌ»(٢)

وكم من مُعتقد بحقٍّ أو مطالبٍ به وفقًا لشرع الله (تعالى) المبين، لم يكن جزاؤه سوى الظلم والجور أو السجن والتعذيب على أيدي الطغاة الظالمين، حتّى كاد أن يضعفَ أمامَهم أو يهين، أو بأيّ من حاشيتهم يستعين، لولا أنّه تذكّر قولَ إمامه السجين حين قيل له (عليه السلام) وهو في الحبس:

– لو كتبت إلى فلان يكلّم فيك الرشيد؟

فقال: «حدّثني أبي عن آبائه : أنّ الله (عزّ وجلّ) أوحى إلى داود : يا داود، إنّه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي دوني ... إلّا وقطعتُ عنه أسبابَ السماء ، وأَسَخْتُ الأرضَ من تحته»(٣)، فعاد إلى صموده وثباته، معتصمًا بحبل الله (تعالى) المتين..

وكم من مظلوم قد اضطُهِدَ، يقضي ليلَه مسهّدًا، ونهارَه مشرّدًا، حتّى كاد أن ينهار، وأن يختار طريقَ اليأس من رَوْح الله (تعالى)، لولا أن سمعَ برسالة كاظم أهل البيت الأبرار، التي بعثها إلى هارون لمّا طال سجنُه: «إنّه لن ينقضيَ عنّي يومٌ من البلاء إلّا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتّى نفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون»(٤).

تلك هي بعضُ جواهره التي لا يمكن أن تقيّم بقيمة أو تقدّر بثمن، قد قَلبت موازينَ حياة من تمسّكَ بها، إنّما هي رسائلُ على مرّ الزمن، تؤكّد أنّ القيدّ الحقيقيَّ إنّما هو قيدُ الفكر لا قيد الأجساد. وأنَّ الأغلال الواقعية ليست هي تلك التي تُفرض على الجسم، بل هي أغلالُ الاعتقاد، هي رسائلُ تستهدفُ تحريرَ العباد، من حرٍّ عاشَ حرًّا واستشهد حرًّا خلفَ قضبان السجن!!

فالسلام عليك يا مولايَ الإمامَ الكاظمَ، أبا الحسن..

(١) الإرشاد ٢ : ٢٤٠ ، الفصول المهمة : ٢٢٠.
(٢) تحف العقول ٣٨٧.
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤١٤.
(٤) البداية والنهاية ١٠ : ١٩٧.

قصة قصيرة

مشاركات القرّاء

طفل المِخَدّة

رؤى الجبوري

تقول إحداهنَّ: في بداية زواجي، وعندما رزقتُ بوليدي الأوّل، كنتُ أتابعُ محاضرة لأحد الشيوخ، وكان موضوع المحاضرة قولَ الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾. سورة الحج: ٢.

قال الشيخ: في يوم القيامة سيذهلُ البشرُ، وستترك الأمُّ طفلَها؛ دلالةً على هول الأمر،

وفي الحقيقة، لم أصدّق ذلك؛ لشدّة محبتّي لولدي.

استصعبتُ الأمرَ بشكل كبير، حتّى قلت: أستغفر الله، هذا كلام عجيب؛ كيف لي أن أترك ولدي، مستحيل أن أفعل ذلك.

ومضت الأيام، ووقع الزلزال في تركيا وسوريا.

يحكي أحدُ الرجال قصّتَه مع الزلزال، فيقول: عندما وقع الزلزال، وصارت الأرضُ تهتزُّ، وراحت الأسقفُ تتهاوى علينا ، خرجتُ مسرعاً أنا وعائلتي للنجاة بحياتنا، وقبل أن أخرجَ مع باقي أفراد العائلة، طلبتُ من زوجتي أن تحمل طفلَها معها ، لكننا . بعد أن خرجنا . تفاجأنا بأنّ زوجتي حملت المخدّةَ بدلَ الطفل من شدّة خوفها وهلعها.

كان وقعُ هذا الكلام على قلبي وقع الصاعقة ، حينها، صدَّقتُ ما أخبر به الله تعالى من أهوال يوم القيامة وما يقع فيه من مواقف، وأين هول الزلزال من تلك الأهوال؟!

سبحان الله العظيم، اللهمّ نسألك الأمنَ والأمان يوم القيامة بحقّ محمّد وآل محمّد.



قصيدة

قارورةُ الوحْيِ

حميدة العسكريّ البصرة / جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ

مِنْ فُسحةٍ سماويّةٍ تدلّى نورُ (بهجة الفؤاد) ليفيضَ علينا كوثراً من عَطاء.....

آلُ البلاغة هُمْ ، فارغَبْ إلى كَلِم
يُشَيِّئُ النَّظمَ فيهِمْ شَهْدَ أبيات..
بَعْضُ السؤال لإنْكار ، تُضمِّنُهُ
سِحْرَ البيان على درب المجازات
فَأيُّ وَصْف يَخُطُّ القولَ دائرةً
هلْ يُحبَسُ الفضلُ في خَدِّ المَدارات؟
و أيُّ وصْفٍ مُحيطٌ شأنَ فاطمة
وقدْرُها عابرٌ طوْقَ المحيطات؟!
مِنْ فُسحةٍ بسَماء الله قدْ بَرقَتْ
كيْ تخلبَ اللبَّ في مَوْجِ انْدِهاشات
هل قيل : للسّور سورٌ كي يُحيطَ به
إنْ أنت مَخصوصُهُ بالذِّكر (مَولاتي)؟!
غَيْرُ المُحال انحصارُ الضَّوء في مُقَل
لكنْ عبرْتَ كَشمسٍ للمَجرّات
حَضارةُ العلم كانتْ فيك قد سطَعَتْ
نورًا كثيرًا هَمَى مِنْ روحِ مشكاة
علمٌ يُضاهي محاريباً تؤثِّثُها
مَلائكُ الرَّبِّ أمطارًا بسَجدات
فَهْوَ اختصارٌ لإرهاصات مَنْ عَبَدُوا
وَهْوَ اختزالٌ لآلاف الرّسالات
وَهْوَ المَواريثُ مِنْ طه يُطعَمُهُ
(مَجْدُ الجمالِ لَهُ صَرْحُ الكمالات)
أعني عَليًّا وَ كُفؤَ النُّورِ مُنْسدلا
مِثْلَ المُحالِ على وَجْهِ احتمالات
المُغدقَ الوَرْدَ عِطْرًا كُلَّما ذَبلَتْ
منهُ المَباسمُ، أوْ شَحَّتْ بنفْحات
كُفؤًا لوجهٍ يَزينُ الكونَ مَطْلعُهُ
وَفي الكتابِ تراهُ مَحْضَ آيات

وَجهٌ لفاطمةٍ مختومُ جبهته :
(رضايَ إنْ رَضيَتْ) يَغشى سَماواتي
الطّينُ يحسِدُها إذْ أنّها خُلقَتْ
مِنْ غيرِ سُحنَته طِبْقَ الرّوايات
مُذْ أنضجَتْها بطُوبى كَفُّ مُبدعِها
تُفّاحةً مِنْ بساتينِ النُّبوءات
آلاءُ ربِّكُما الرَّحمنِ ، لا عَبثٌ
أنْ يُودِعَ السِّرَّ فيها مِنْ قداسات
دَمُ الرِّسالةِ مِنْ شريانِ نخلتِها
يجري رَبيعًا لإسلامِ السَّماحات
قد ألهمَتْنا نَلمُّ الجُرحَ نصنَعُهُ
باقاتِ وَردٍ وَنصْرًا فارهَ الذّات
أنْ نذخرَ الدَّمعَ للنَّجوى وَ ننثرَهُ
في حضرةِ اللهِ أنسًا ابتهالات
لا ، أنْ نذرِّيَهُ ضَعْفًا يُؤرجِحُنا
ما بينَ صبْرٍ وَايلامِ الجراحات
أنْ نَضفرَ السَّوطَ درسًا كي نُلقنَهُ
-بالصِّدْقِ- جَلّادَنا إثْرَ الظّلامات
أوْ نرسُمَ الحقَّ تجسيدًا رسالتَنا
إذْ نَحملُ الدَّمَ تسبيحًا وَسَجدات
الضّلعُ مَعبَرُنا للهِ إنْ وَجَبَتْ
صَلاةٌ مَنْ عَشقُوا وَصْلَ السّموات
قدّيسةٌ طَهُرَتْ في سِرِّها سببٌ
للرَّحمةِ ازدُرِعَتْ أشجارَ رَحْمات
(عَبْدِيْ أطعْني تكُنْ مِثْلي)، مفسِّرَةٌ
للهِ عُصمةَ اشْتجرَتْ في حَقْلِ طاعاتي
دَلْوُ العطاءِ تَدلّى مِنْ ذُرَى كَرَمٍ
أدْلَى بكوْثرِهِ عُمْرًا لواحات



قصيدة

إلى مولايَ ذي الروحِ الشهيدة

سَعْدي السَّند

تشرّفتُ بكتابة أولى قصائدي لأهل البيت الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم عام ١٩٦٩، وتواصلتُ بهذا الوفاء مع مرور الأيّام ، وكنتُ بعد كلّ قصيدة أتشرّف بإنجازها لهم عليهم السلام ، أشعرُ بأنّني أنجزتُ لنفسي شيئاً يعادل العمر كلَّه ، ويبقى هذا الشعور الطيّب يلازمني حتّى إنجاز قصيدة جديدة تنهض من القلب على ورق الكتابة ، وأهدي لكم آخرَ قصيدةٍ كتبتُها لسيّدي ومولاي الإمام العبّاس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، طالبا من سيّدتي ومولاتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) وسيّدتي ومولاتي أم البنين (عليها السلام) أنّ يسجّلا لي هذا العمل المتواضع في سجلّات الوفاء لسيّدي الأمام الحسين وسيّدي أبي الفضل العباس عليه السلام .

إلى بابِ الحوائجِ نورِ عَيني
الى بطلِ البطولاتِ الفَريدةْ
أبي الفضل الذي يُعطي الحَيارى
مراداً عند حضرته المجيدَة
وعَن بعدٍ إذا زُرناه حُبّاً
يردُّ جميلَ دعوتِنا البَعيدة

فمنذُ طفولتي أحببتُ إسْماً
بيومِ الطفِّ كان البذلُ عيدَه
شجاعتُه كوالده عليٌّ
يعيدُ الحقَّ للمثلِ السّديدة
له شأنٌ لدى الباري كبيرٌ
كشأنِ السِّبطِ إذْ أعطى وريدَه

وهذا الشأنُ صارَ لنا طريقاً
وصارَ شفاعةً كُبرى أكيدة

كَراماتٌ لهُ في كلّ يومٍ
كراماتٌ ثقيلاتٌ عَديدة

يذرُّ مرادَه كرماً عظيماً
هنا أعطى وتعقبُها جَديدة

فَيا قمرَ الهَواشمِ يا منيراً
تضيءُ الكونَ طلعتُه السعيدة

لقد أعطيتَ درساً في التّفاني
فلا جيلٌ نسى يوماً نشيدَه

مئاتٌ من سنينِ الله مرَّتْ
وماضاعت مواقفُك الحَميدة

كبرنا في رحابِ الطفِّ عمراً
لأنَّ الطفَّ مفخرةُ العقيدة

عقيدةُ خيرِ خلقِ الله حقّاً
لها أرواحُنا تبقى زَهيدة

وأنتمْ أنتمُ الصوتُ المدوّي
بدا في كربلا حِمماً وعيدة

رموزُ التضحياتِ بكلّ عصرٍ
ورايةُ البطولاتِ الوليدة

هنا أعطى الحسينُ العمرَ روحاً
لوجهِ اللهِ صافيةً رغيدة

وظلَّ على مدى الأيّامِ حيّاً
تخلّدُه شهادتُه المَجيدة

هنا العبّاسُ رايةُ كربلاءٍ
وعنوانُ المواجهةِ الفَريدة

هنا كفّانِ من بأسٍ ونورٍ
هنا صبرٌ لنا أن نستعيدَه

هنا فارتْ دماءٌ ذاتُ شأنٍ
لتربةِ كربلا صارتْ عَضيدة

هنا أمُّ البنين نعتْ حسيناً
وقبلَ بنينها الدّررَ السعيدة

حبيبي يا حسينُ خسرتُ نفسي
بفقدِك واخسارتيَ الشديدة

أنا الأمُّ التي قد حلَّ حزني
أنا الأمُّ التي ظلَّت وحيدة

مصيبةُ كربلا أبْكتْ سمانا
كما أبكتْ هنا الأرضَ المديدة

وحينَ التربةُ السمحاءُ صارتْ
مباركةً، مطهَّرةً، عميدة

فقد أعطى لنا الرحمنُ فيها
دواءً يشفِ أمراضاً عنيدة

وذرّاتٍ لها في كلّ قلبٍ
ليحيا القلبُ في لغةٍ جديدة

سلاماً كربلاء في كلّ يوم
لنادرسَ من القيمِ المفيدة

إلى يومِ الظهور تظلُّ فينا
دروسُ الحقِّ مشرقةً رشيدة

فَمنْ ابنٍ يسلّمُها لإبنٍ
ومن قلبِ الحفيدِ إلى الحفيدة

مصيبةُ كربلا تبقى وتبقى
هيَ العبرُ المباركةُ الحميدة

وكلُّ المفرداتِ تظلُّ حَيْرى
أمامَ ملاحمِ الطفِّ المَجيدة

فعُذراً سيّدي العبّاس هذا
وفائي قد تجسَّد في قصيدة

وباقي العمرِ مرهونٌ تماماً
لأهلِ البَيتِ جَنّتنا الأكيدة



سوق نِمْرة (٤) ومقترباتُه

الأستاذ: حسين العطيّة

قبلَ الدخول في تفاصيل هذا السوق الذي ودّعناه بصمت، لابدّ من المرور على صفحة بداياته، وعلى أسباب نشوئه.

(نمرة ٤)، و(نمرة ٨)، و(٥ ميل)، و(چاينه كامب)، و(D كامب)- (ماركيل)- ، وغيرها، أسماءٌ وضعتها القوّاتُ البريطانيّةُ عند احتلالها لمنطقة المعقل، عندما نَقَلَت الميناءَ الذي كان قد أنشئ في منطقة (التنّومة) إلى منطقة (المعقل) بعد الحرب العالميّة الأولى.

أُنشئَ ميناءُ المعقل بأرصفته وسقائفه ومخازنه الكبيرة، وأنشئ سوقُ (نمرة ٤) أمام البوابة الرئيسيّة لميناء المعقل؛ لأجل البحّارة الذين يبقون لعدّة أيّام لحين تفريغ حمولات بواخرهم، فيخرجون من الميناء إلى السوق ؛ لغرض التبضّع وشراء الهدايا والتحف، التي يأخذونها معهم عند العودة لأوطانهم أو يبادلونها أو يبيعونها في الموانئ الأخرى.

سوق (نمرة ٤) كان يغصُّ بالمحلات التي تحوي السلع المحلّيّة والأجنبيّة، ويعمل فيه الكثير من العمال الهنود، فالمعقل كان يشهد حركة دؤوبة ليلاً ونهاراً، وخصوصاً داخل الأرصفة عند اكتظاظ البواخر، وفي السوق جميعُ الحاجات المطلوبة، من موادّ غذائيّة ومنزليّة، ومطاعمّ ومحلّاتِ حلاقة وخياطة توفّر الخدمات لطواقم البواخر وعمّال التفريغ وسوّاق السيّارات التي تشحن البضائع إلى المحافظات.

من محلّات السوق:

- محلّ بائع الكبّة جمال إسكندر كركوكلي (أبو عيسى)، وكان بيتُه مقابل إعدادية الأُبلّة للبنات جنوباً، وكان يعمل الكبّة في منزله مع عائلته ويجلبها معه إلى السوق.

- محلٌّ لبيع الجبن والطرشي (بيت أبو جون).

- وهناك –أيضا- دكّان صغير للمرحوم ناصر توني أبو عصام، كان يبيع فيه الطوابعَ الماليّةَ والسكائرَ وصابون الغار المعروف ب(الركّي)، وكان يسكن

الجُنينة .

– مطعم سيد كاظم.

– محلّ الملّه لبيع مختلف المواد.

– أسواق ماجد عبد يوسف.

– محلّ الخياط الباكستانيّ حجّي محمد أشرف.

– محلّ حلاقة توماس.

– محلّ هاشم الحلّاق.

– ومن أشهر باعة الموادّ الغذائيّة (أحمد الكلي)، الذي كان دكّانه يشكل نقطةً دالّة للبحّارة الأجانب.

– وعند مدخل السوق كشكُ المرحوم محمّد صحين لبيع الصحف والمجلّات، ويوجد – حاليّاً- (مكتبة المعقل) لبيت صحين في سوق خمسين حوش في المعقل بإدارة أحد أبنائه.

– محلّ تاج محلّ لصنع المعجّنات، وكان صاحبه هنديّاً لا أتذكر اسمه .

أكثر روّاد هذا السوق هم من طواقم البواخر، وكانوا يتجوّلون فيه، وعندما تسمعهم وهم يتكلّمون عدّة لغات، تشعر بأنك تتجوّل في دولة أجنبيّة.

كانت " النوالة " - وهي كيس القشّ الكبير الذي يضعها عامل القطعة على ظهره وهو يحمل الأكياس الثقيلة والصناديق فوقها - كانت جزءاً من حياته وتعبه وعرقه، حتى جاء اليوم الذي استبدَلَ فيه مزهر الشاويُّ النوالةَ بالعَربة، وجرى حرقُها في احتفال كبير في ميناء المعقل سُمّي بيوم (حرق النوالة).

كان سوق (نمرة ٤) يعملُ ليلاً ونهاراً، وعلى مدار (٢٤) ساعة؛ تبعاً (للشفتات) التي كانت تتناوب العمل.

كنَّا نسمع فيه – دائماً- أصوات أبواق البواخر وحركة الرافعات (الكرينات)، وفي أبعد نقطة في المعقل وبخاصة أثناء سكون الليل عند النوم فوق سطوح البيوت.

وكانت تعلَّق فيه وعلى بناية المقرّ العامّ للموانئ الأعلامُ والزينةُ والمصابيحُ الملوّنة في المناسبات الوطنية، وتطلق البواخرُ أبواقَها عند دوران السنة الميلاديّة عند الساعة (١٢) ليلاً من كلّ عام.

الداخل إلى سوق (نمرة ٤) والخارج من بوّابة الميناء الرئيسة يخضع للتفتيش الدقيق من قبل حرّاس البوابة.

من مُفتربات سوق نمرة ٤

– معمل ثلج الموانئ، الذي يجهّز قوالب الثلج ذات الشكل المربّع لمنتسبي الموانئ.

– معمل سيفون الموانئ، الذي كان يجهّز السيفون بألوانه المختلفة لدوائر الموانئ والمنتسبين المشتركين، الذين كان لدى كلّ منهم دفترُ وصولاتِ مشروب السيفون؛ ليستلم من المعمل المجاور لمعمل الثلج صندوقاً مشكّلاً طعمه لذيذ جدّا.

عند توقّف هذا المعمل تمّ تشكيل لجنة في الموانئ لبيع المعمل الأثريّ الإنكليزيّ الصنع، الذي كان العمل فيه يدويّاً بكلّ مراحله البسيطة، عندما قرّرت اداره الموانئ بيع بقايا حديد اسمها معمل السيفون.

– مركز شرطة الموانئ.

– الدفعيّات، حيث يستلم العمّال والأجور اليوميّة رواتبَهم الشهريّةَ والنصفَ شهريّة (حسبة نص وراس.

– عمارةُ المقرّ العام لإدارة الموانئ التراثيّة، التي افتتحها الملك فيصل الأول سنة ١٩٢٨ م.

– شارع أجنادين، الذي كان يسمّى شارع الضبّاط، وفيه أرقى البيوت التي بنيت على الطراز الغربيّ بحدائقها الجميلة المزدانة بالورود ونادي البورت العريق.

– النادي البحري للأجانب، كان مكانَ إعداديّة المعقل للبنات، وكانت تديره سيّدةٌ انكليزيّةٌ يلقّبها ابناء المنطقة بالخاتون.

– بدّالة الموانئ، التي كانت مكان الحاسبة الإلكترونيّة، كان شبابُ وصبيةُ شارع الأثل وشارع اللوندريّ يلعبون في ساحتها كرة القدم، والحضور من الجمهور والمشجّعين كان من الأهالي والبحّارة الأجانب الذين خصّص لهم ملعبا خاصّا في نفس الساحة.

– بريد المعقل القديم، الذي يَستلم ويُسلّم الرسائلَ العاديّة والمسجّلة والطرود البريديّةَ، وكانت تباع فيه الطوابعُ البريديّةُ، وكان يقع مقابلَ الساحة البيضويّة المواجهة للبوّابة الرئيسة لميناء المعقل، وقد أُلغيَ هذا البريدُ، وانتهى معملا الثلج والسيفون والمركز مع سوق نمرة ٤.

– جامع سيد عبد الحكيم الصافي (رحمه الله) القديم.

– بيت ومسجد العلّامة الشيخ محمد جواد السهلانيّ رحمه الله، وفي جنبه مركز للشرطة مقابل النهر الذي يقع عبره شارع اللوندريّ ولوندريّ الموانئ.

___ المكان الذي فيه دوائر شؤون العمّال والاطفاء، كان هو سوق ماركيل القديم قبل أن يقام سوق ٥٠ حوش.- وتقع دائرةُ الوقاية الصحّيّة والبجّاري أمام ساحة الساعة حاليّا.

– كانت في المكان الذي فيه حاليّا مدينة الألعاب حديقةُ الأندلس، وقبل الحديقة كان معبدٌ للسيخ الهنود يسمّى (الكردوالة).

معالم كانت هنا وهناك تحوّلت وللأسف إلى صور وذكريات لأسماء بلا مسمّيات.









حكايةُ العابدة البصريّة
عفيرةُ بنتُ الوليد

ياسين يوسف اليوسف

تلعبُ المرأةُ دوراً مهمًا وفعّالاً في المجتمع، وخاصة في مجالات تقدّمه ونجاحه وبناء شخصيّاته ورموزه ، من خلال غرس المبادئ والمُثُل القويمة، التي تسهم في بناء المجتمعات ورقيّ الشعوب، ولقد أولى الاسلامُ المرأةَ عنايةً خاصّة ، وأكرمها وكرّمها بما لم يكرّمها دينٌ سواه ، وبيّن منزلَتها ومكانتَها ، وعَرَّفَ بأدوارها المشرقة النافعة في صناعة الحياة جنباً الى جنب مع أخيها الرجل ، ومنحها الحقوقَ وجعل عليها الواجباتِ التي تؤكّد الأدوارَ الايجابيّة لرسالتها في الحياة ، فالنساء . كما قال الاسلام . شقائقُ الرجال ، وهنَّ خيرُ من يقوم بالتربية ويحرص على تقويمها وتعضيدها ورعايتها ..بل هنّ خير عون للرجل في محنته وسعادته ، فهنّ قسيماتُ الرجال بكلّ مراحل الحياة ، لذلك يتشاركن والرجل في إنشاء وبناء مجتمع منتج حيٍّ ، وصولاً إلى خَلق الأجيال التي تؤدّي رسالةَ الحياة الحقيقيّة من خلال تحمّل المسؤوليّات والنهوض بالأوطان في مجالات الخير والبناء ، بعيداً عن غرس الممارسات الخاطئة والأعمال السيّئة التي تؤدّي إلى انحلال الأخلاق العامّة وموتها لا سامح الله .

وللأسف الشديد، كانت المرأة قبل مجيء الإسلام الحنيف في مخيّلة الجاهليّة مصدراً للذلّ والعار والمهانة، وكما جاء في القرآن الكريم : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾(سورة النحل، الآية: ٥٨) ، وأما الإسلام، فبمجرّد مجيئه جعل لها



مكانة خاصّة لم يعرفها العرب من قبل، الأمر الذي صيّرَها ندّا للرجل وشريكا له على مختلف الصعد ، بل زادت على الرجل في مواطن كثيرة حتّى برز نجمُها وصارت مثالا يحتذى به ونموذجا يشار إليه، فبرزت نساءٌ فاضلاتٌ لا تعدّ افضالهنّ ومناقبهنّ، هنّ مثارُ الفضل والرفعة ومحطّ التقدير والاعتزاز والفخار ، والامثال والاسماء كثيرةٌ لا تسعها الصفحات.

ومن بين نساء العرب المسلمات عفيرةُ بنتُ الوليد، البصريّة، العابدةُ، الزاهدةُ ، إحدى نساء أهل البصرة التي عُرف عنها أنها لا تنام الليل، سمعت ذات يوم رجلاً يقول: ما أشدَّ العمى على من كان بصيراً، فقالت له: يا عبدَ الله، عمى القلبِ عن الله أشدّ من عمى العين عن الدنيا. والله، لوَدَدْتُ أنّ الله وهب لي كُنْهَ معرفته ولم يُبقِ منّي جارحةً إلّا أخذها.

وقال لها نوح بن سَلَمة الورّاق: بلغني أنّك لا تنامين.

فبكت عفيرةُ، وقالت: ربّما اشتهيتُ أن أنام فلا أقدرُ عليه، فكيفَ تنامُ أو يقدر على النوم من لا يَنام عنه حافظاهُ ليلاً أو نهاراً؟!

قال نوح: فأبكتني والله ، قلتُ في نفسي: أراني في شيء وأراك في شيء.

وسألوها ذات مرّة عن تعريف الوَلاية.. فقالت: ساعات الوليِّ ساعاتُ شُغل عن الدنيا، ليس لوليٍّ في الدنيا ساعةٌ يتفرّغُ فيها لشيء دون الله، ومن حدّثكم أنّ وليّاً لله له شغل بغير الله تعالى، فإنّه كاذب.

كانت طويلةَ الحزن ، كثيرةَ البكاء ، قدم ابنُ أخٍ لها فبُشِّرَت بقدومه ، فبكت ، فقيل لها: هذا وقت بكاء ؟! فقالت : ما أجد للسرور في قلبي مسكناً مع ذكر الآخرة ، ولقد أذكرني قدومُه يومَ القدوم على الله، فمِن بينِ مسرورٍ ومثبور .

أخبرَ ابنُ ناصر بإسناد له عن محمد بن عبيد قال : دخلنا على امرأة بالبصرة يقال لها عفيرة ، فقيل لها : (يا عفيرةُ) ، ادعِ اللهَ لنا، فقالت : لو خَرِسَ الخاطبونَ ما تكلَّمَتْ عجوزُكم ، ولكنَّ المحسنَ أمنَ المسيءَ بالدعاء ، جعلَ الله قِراكُم من بيتي في الجنّة ، وجعل الموتَ منّي ومنكم على بال .

وقال مالكُ بن ضيغم : سمعت عفيرةَ تقول: عصيتُك بكلّ جارحة منّي على حِدَتِها، واللهِ، لئن أعنتَ، لأطيعنّكَ بكل جارحة عصيتُك بها.



مَضايفُ القَصَب في جنوب العراق

الأستاذ: حسن الجرّاح

مَضيفُ القصب (بالإنجليزيّة Reed Mudhif)، هو منزل تقليديٌّ مُعَدٌ للضيافة، مبنيٌ من نبات القَصَب، يصنعه عربُ الأهوار، وهم السكّانُ الأصليّون لأهوار جنوب العراق، ووفقاً لطريقة حياة السكان التقليّدية، تُبنى هذه المنازلُ من القصب المحصود من الأهوار التي يعيشون فيها، ويمتاز المضيفُ بمكانة اجتماعيّةٍ مرموقة في حياة السكّان؛ فإنّه رمز من رموز العشائر القاطنة في الأهوار، ويكون مقرّاً للشيخ المحليّ الذي يدير شؤون عشيرته فيه، ويستضيف فيه مطلقَ الضيوف عموماً وأفرادَ عشيرته خصوصاً في كافّة المناسبات والفعّاليّات الاجتماعيّة.

يُصنّف المضيفُ على أنّه وحدة بناء معماريّة صديقة للبيئة، أصولُها مستمدّةٌ من الحضارة السومريّة، تشيّد من القصب؛ إمّا على اليابسة مباشرة أو على جزيرة اصطناعيّة ثابتة مكوّنة من طبقات الطين والقصب تُعرف محلياً چباشة أو چبيشة جمعها چبايش، وأحياناً على جزيرة عائمة من القصب والطين اسمُها تِهلة(١)بالمفرد وجمعها تِهَل.

(١) ١. الخرسان، جمال (١٤ سبتمبر ٢٠١٢). "مؤسسة النور للثقافة والإعلام".



واجهةُ مضيفٍ سومريٍّ وخرافٌ عند المدخل، منحوتة على الجبس وجدت في أوروك، يعود تأريخها للفترة ٣٢٠٠ قبل الميلاد.

وُجد رسمٌ للمضيف بشكله المعروف حاليّاً في منحوتة جِبسيّة في أوروك تعود لعام ٣٢٠٠ قبل الميلاد، ويظهر فيها نقشٌ لواجهة مضيف قصبيٍّ لا يعدو شكلُه الهيئةَ الحاليّةَ له من جهة التركيب والموادّ والوظيفة، وتعدُّ هذه المنحوتةُ حاليّاً من مقتنيات المتحف البريطانيّ[٢].

وقد وردت الإشارة إلى المضيف بعبارة «بيت القصب» في ملحمة كلكامش[٣]،[٤] وذكر الرحّالة الإنجليزيّ ولفريد ثيسيجر مضيف القصب بالقول:» يمثّلُ المضيفُ في منطقة نهرَي دجلة والفرات معاً إنجازاً معماريّاً رائعاً مع أبسط ما يمكن من المواد، إنّ أسلوبَ البناء يعطي انطباعاً جيّداً للزخرفة في القصب، وتأثيراً في نفوس الناظرين، وهذا الاسلوب في البناء مهمٌّ ايضاً من الناحية التاريخيّة، وهذه البيوت تشبه في بنائها البيوتَ المبنيّةَ منذ عهد بعيد، تعطي للمرء فكرةً بأنّ الناس يقلّدون في بنائهم تلك الابنية المشيّدة من اللبِن على شكل أقواس، إنَّ الأبنية التي تشبه في شكلها هذه المضايف هي جزء من المنظر الذي نلاحظه في القسم الجنوبيّ من العراق طوال خمسة آلاف سنة أو أكثر[٥]،[٦]»

الوصفُ والانتشارُ والوظيفة

ينتشر المضيف ـ الذي يشبه بالشكل سفينةً مقلوبةً ـ في مناطق أهوار العراق جنوباً وإلى الجنوب الشرقيّ، وانتشر بشكل طفيف أيضاً في المناطق العشائريّة المتواجدة في حوض الفرات الأوسط، ولا زال عربُ الأهوار يستخدمونه بفاعليّة لغاية الآن، ويشكّل المضيف بالأساس مقرّاً لضيافة الضيوف وإقامة مختلف الأنشطة الانثروبولوجيّة لسكّان الأهوار الأصليّين، مثل التجمّع لإقامة ولائم المواليد الجدد، وختان الأطفال الذكور، ومجالس العزاء، والمجالس الحسينيّة الدينيّة في شهرَي محرَّم وصفر بالتقويم الهجريّ[٧]، علاوةً على حلِّ الخصومات والنزاعات العشائريّة[٨].

عمليّةُ التشييد

يُشيّد المضيفُ بالأساس من سيقان نبات القصب

Broadbent. G.. «The Ecology of the Mudhif.» in: Geoffrey Broadbent and C. A. Brebbia. Eco-architecture II: Harmonisation Between Architecture and Nature. WIT Press. ٢٠٠٨، pp ١٥-٢٦

(٢) (٣) الخرسان، جمال (٤ فبراير ٢٠١٦). "صحيفة العالم الجديد".

(٤) المرهج، علي (١٠ أبريل ٢٠١٩). "صحيفة المثقف".

(٥) García. Tere. (٢٠١٥-٠٦١١). «Architecture-in-Development

(٦) . ويلفريد ثيسيجر (٢٠٠٦). رحلة الى عرب أهوار العراق ١٩٥١-١٩٥٨ (ط. الأولى). الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان. ص. ٣٣٧.

(٧) حسين، جمال (٢٣ نوفمبر ٢٠٠٥). "جريدة القبس الكويتية".

(٨) . الركابي، شاكر (١٣ يناير ٢٠١٩). "شبكة الجزيرة الإعلامية".



الجافِّ منزوع الأوراق، الذي يرصُّ بحبال مفتولة إمّا من القصب أو سيقان نبات القِنّب، على شكل أعمدةٍ متقابلة مثبّتة بزاوية مائلة إلى خارج بنية المضيف، وتكون هذه الأعمدة ذات أساس قطريٍّ واسعٍ ونهايات مستدقّةٍ لتكوّن أقواساً على شكل قُطوع مكافئة تُعرف بالحنايا ـ مفردها حِنية ـ أو الشبّات ـ مفردها شَبّة ـ التي لا بدّ من أن تكون ذات أعداد مفردة حسب الأصل السومريّ، وبشكل متقاطع معها، تُربط الحنايا أو الشَبّاتُ من الأعلى برُزَم مستقيمةٍ من القصب تسمّى الهُطُر ـ مفردها هطار ـ وهي بقياس طول المضيف الكليّ، وبعدها يسقّفُ المضيفُ بحصائرِ القصب المَجْدول أو ما تعرف بالبواري ـ مفردها بارية. وتُختم نهايةُ المضيف بجدار قصبيٍّ يعرف بالكوسَر، وهو مسندٌ إلى اسطواناتِ القصبِ المخروطيّة الحرّة، وفي بدايته بمشبّكات مسندة أيضاً إلى اسطواناتٍ مخروطيّةٍ، وتسمح المشبَّكاتُ القصبيّةُ بمرور الضوء والرياح مع مدخلٍ في العادة لا يحوي باباً؛ لتتكون الواجهةُ الرئيسيّةُ للمضيف، الذي يجب أن يكون مفتوحاً على الدوام لاستقبال الجميع، وأمّا الجدرانُ الجانبيّةُ للمضيف، فتكون مشبّكةً بالأصل من شرائح القصب المتصالبة بزاوية ٤٥ درجة؛ لتسمح بالتهوية صيفاً، وتُرصفُ شتاءً بالبواري للحفاظ على دفء المكان. وبعد الانتهاء من أعمال المضيف، يُعمد إلى بناء موقد مربّعٍ أو مستطيلٍ على أرضيّةِ المضيفِ، ويعرف أيضا باسم وُجاغ، وهو من اللواز التي لا ينفكّ وجودُها عن وجود المضيف، ويحدّدُ مكانُه في الثلث الأوّل من جهة مدخل المضيف، ويكون مهيّأً لاحتواء آنيةِ ومعدّاتِ تحضير القهوة العربيّة[٩]،[١٠].

(٩) الناصري، علي (١٢ مايو ٢٠١٩). "موقع المنصة".

(١٠) رشيد، حسين (٢٠١٦-٠٦٠٧). "رابطة المرأة العراقية".

الفَزْعَة

يعمدُ سكّان الأهوار إلى استخدام النفوذ العشائريّ بحسب التراتبيّة الاجتماعيّة ما بين الشيخ وأبناء عشيرته لبناء مضيفٍ جديد أو تجديده، أو بالتعاون فيما بين أفراد العشيرة الواحدة أو العشائر المجاورة؛ وذلك بعمل (فزعة) تأخذ منحىً فلكلوريّاً؛ إذ يفد المتبرّعون والمتطوّعون للعمل إلى أرض الشخص المستفيد من بناء المضيف وهم يهزجون بأهازيجَ حماسيّةٍ تنتهي بوقع الأرجلِ الشديدِ على الأرض، ورفع الرايات الخاصّة بالعشيرة أو العشائر المجاورة مع إطلاق الأعيرة الناريّة لرفع مستوى الحماسة لدى المتبرّعين والمتطوّعين في بناء المضيف، بل وبعضهم يهدي للشخص الباني الخرافَ وما شاكلَ لتذبحَ وتقدّم طعاماً للمتطوّعين. يقول الرحّالةُ الإنجليزيّ ويلفريد ثيسيجر:»لبناء مضيفٍ كبيرٍ يتطلّبُ استخدامُ ١٠٠ شخص لمدة ٢٠ يوماً، ويتقاضى خَلفةُ البناء أجوراً عن عمله فقط، وأمّا العمّالُ، فإنّهم يتوقّعون وجبةً سخيّةً من الطعام عند الظهيرة، لذلك، يذبح المُضيِّف يوميّاً ذبيحةً حتّى يؤمّن لهم اللحم[١١]».

(١١) ويلفريد ثيسيجر (٢٠٠٦). رحلة الى عرب أهوار العراق ١٩٥١-١٩٥٨ (ط. الأولى). الدار العربية للموسوعات. ص. ٢٣٥.



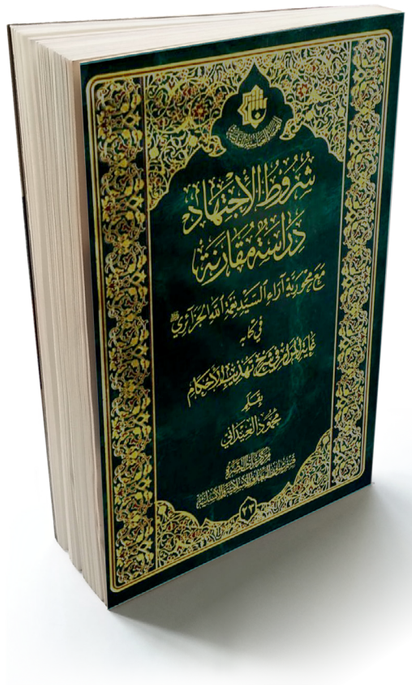
تركيبُ حُزم القَصب المستقيمة (الهطر) أعلى سقف مضيف جنوبيٍّ سومريٍّ، الأهوار، العراق

شروطُ الاجتهاد

دراسة مقارنة مع محوريّة آراء السيّد نعمة الله الجزائريّ في كتابه غاية المَرام في شرح تَهذيب الأَحكام

من ضمن الإصدارات المهمَّة لمركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدَّسة، كتاب غاية المَرام في شرح تَهذيب الأَحكام ، مؤلّفُ الكتاب أستاذٌ من أساتذة الحوزة العلمية البارزين، وعَلَم من أعلامها، وهو سماحة العلّامة الشيخ الدكتور محمود العيدانيّ (حفظه الله). له العديد من المؤلّفات الفقهيّة والأصوليّة والتربويّة، وغيرها من المؤلفات التخصّصية في عملية الاستنباط ومنهج الفقاهة وفنون ومهارات المناهج المختلفة في استنباط الأحكام، التي حظيت باهتمام الكثير من الأساتذة والباحثين والدارسين؛ كونها مادة منهجية فنية تعليمية متميزة في مجالها.

والكتاب أحد كتبه المهمّة في مجال الفقه والفقاهة المنضبطين؛ يتضمن موضوعاً حيوياً حسّاساً في هذا المجال، ألا وهو شروط الاجتهاد والمجتهد، الموضوع الذي تعرّض له الكثيرُ من العلماء ، فوقفوا عنده، وعرضوا بضاعتهم فيه، وأدلوا بدلائهم فيه ، فأطال البعض الوقوف عليه، وشخّصوا الموقف منه تشخيصاً دقيقاً معتبراً قائماً على أسس ومعايير يتبعها المتخصّصون في هذا المجال ، بينما اختصر البعض الآخر أبحاثه عنده، ولم يتعمق فيها .



ياسين يوسف اليوسف

ومنْ جملة من وقف عند الموضوع عارضاً بضاعته فيه، هو عالم البصرةِ وفقيهها المعروف، السيد نعمة الله الجزائريّ؛ فقد تعرّض الى شروط الاجتهاد والمجتهد في بداية كتابه الذي سيرى نور الطباعة قريباً إن شاء الله ، أعني: كتابَ (غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام)، وهو ما كتبه شرحاً لكتاب الشَّيخ الطوسي + (تهذيب الأحكام)؛ إذ فضَّل السيّد الجزائريّ طرح جملة من المطالب رآها مهمّة غاية الاهميّة قبل الخوض في شرح الكتابِ.

وفي الكتاب محل البحث والدِّراسة (شروط الاجتهاد)، أشار الشيخُ العيدانيُّ الى أنَّ السَّيدَ الجزائريَّ قد تعرّض في (غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام) إلى مجموعة مما رآه مناسباً كمقدّمة للشرح، وقد جعلها تحت عنوان (مطالب)، فضَّل أن يبدأها بتقسيم الأخبار أيضاً، ثم فصّل الحديث في ذلك وغيره من المطالب، حتى إذا وصل الى المطلب السادس من مطالب هذه المقدمة، تعرّض الى موضوع الكلام، وهو شروط المجتهد وما يعتبر فيه ليكون أهلاً للاجتهاد والاستنباط.

قسَّم المؤلّفُ كتابه إلى ثلاث جهات رئيسة، تشكّل كلٌّ واحدة منها باباً من أبواب الكتاب، فضلاً عن تمهيد يتضمن نقطتين:

الأولى، تعريف بالسَّيد الجزائريّ من حيث النسب والولادة والمسيرة الدِّراسية والأساتذة والتلامذة والنتاج العلمي وغير ذلك.

والثانية : التعريف بالنّصّ موضوع البحث والتحقيق والدراسة.

وأما الجهات الرئيسة، فكانت أولاها في تحقيق ما جاء في المطلب السادس من مطالب (غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام)، وهو المطلبُ الذي تعرض فيه المحدّثُ الجزائريُّ لشروط الاجتهاد كما ذكرنا، فتناولَ التعريفَ بالمجتهدين والأَخباريّين، وموقفَ الفريقين من التَّمسك بالاستنباطات الظنيَّة، وموقفهم من أصول الأخبار وتقسيمها إلى صحيحة وحسنة وموثقة وضعيفة، وما يتوقّف عليه الاجتهاد بنظرهم ونظر الجزائريّ، والمعتبر في كل واحد من شروط الاستنباط عندهم، مع الإشارة إلى أهمية بعض العلوم في عملية الاستنباط؛ كعلم الأصول، وأهمية الرجوع إليه ، وتحديد أدواره، والتعريف بمباحثه وتقسيماته ، وكذا بيَّن في هذا الباب عدم الحاجة الملحّة لبعض العلوم، كالحساب، والهندسة، والقوافي، والعَروض، وغيرها، وإن كان بعض علمائنا ذكرها لأهمّيتها في تحديد حكم بعض المسائل الفقهيّة.

وأما الباب الثاني من الكتاب، فقد قُسّم الى ثلاثة مباحث:

الأول: في التعريف بالاجتهاد وبعمليّة الاستدلال الفقهيّ.

وقد قسّم لعدة مطالب علميّة ترتبط بعملية الاستنباط والاستدلال الفقهيّ.

الثاني: الطريقة الفنيَّة للاستنباط ومراحلها الكليَّة.

وحيث أنَّ شروطَ عمليّة الاستنباط والاجتهاد لا تتضح بصورة فنيّة عمليّة بدون تطبيق ونموذج من نماذجها بصورة عمليّة واضحة، فقد قدّم المؤلّفُ هنا عرضا مفصّلا للعملية في مجالَي الحكم الشرعي: التكليفيَ والوضعيَ بصورة فنيّة معاصرة شاملة؛ من دون أن يغفل تقديم جملة من المباحث التصوريّة ذات العلاقة في مجال التعريف بالاجتهاد والفقاهة، تلك التي ترتبط بحقيقته، قبل عرض ممارسة مفصلة لعمليّة

الاستنباط.

الثالث: بيان ملاحظات منهجيّة محوريّة دقيقة تتعلّق بالطريقة الفنيَّة للاستنباط والخوض في ما ينبغي أخذه بنظر الاعتبار من تفاصيل فقهية ومنهجية من قبل الفقيه لتقع ممارسته الفقهيّة منضبطة فنيّة صحيحة.

وأما آخر أبواب الكتاب وأهمُّها، فقد تناول فيه المؤلّفُ شروطَ الاجتهاد عند الفريقين، بادئا بعرض ودراسة تقسيماتٍ مشهورة لهذه الشروط عند المدرستين، قبل أن يطرح التقسيم الذي يقترحه والأسس التي اعتمدها في هذا التقسيم، ليشرع بعدها بعرض الشروط بصورة مفصلة تبعاً للتقسيم المقترح.

وبناء على ذلك، جاء تقسيم هذا الباب الى أربعة مباحث بعد التمهيد:

الأول: التقسيم المقترح لشروط الاجتهاد.

الثاني: القسم الأول من شروط الاجتهاد، وهي الشروط المعتبرة في الدليل من حيث جهة الدلالة وجهة الصدور معاً.

الثالث: القسم الثاني من شروط الاجتهاد، وهي الشروط المعتبرة من جهة الدلالة.

الرابع: القسم الثالث من شروط الاجتهاد، وهي الشروط المعتبرة من حيث جهة الصدور.

ولم يفت المصنف تزويد القارئ بجملة من الملاحق الفنية المهمة اللازمة لتتميم هذا العمل الفني الرائع، فتعرض الى ترتيب العلوم المطلوبة في الاجتهاد بالنظر إلى المتعلِّم، وفي الملحق الثاني تعرض الى آداب الدرس والقراءة، وفي الثالث الى محاور الاختلاف بين الإخباريين والأصوليّين.

وقد كانت مميّزات الكتاب كثيرة؛ بدءا من تناوله لموضوع غاية في الأهميّة في جميع العصور لا سيما في عصرنا الذي كثرت فيه ادّعاءات الاجتهاد والفقاهة، وهو (شروط الاجتهاد)، الى محوريّة آراء السيّد نعمة الله الجزائريّ في أحد أهم كتبه، الى كونه دراسة مقارنةً بين الفريقين، الى عرضه وفقَ منهج علميٍّ رصين، الى قيمته العلميّة العظيمة المستقاة من عدة أمور، منها: اعتماده لممارسة فقهيّة استنباطيّة في مجالَي الحكم الشرعي: التكليفي والوضعيّ، واستناده الى كم كبير من أرصن مصادر الفريقين في الموضوع محل البحث، التي بلغت ٢٣٦ مصدراً، تعامل معها الأستاذ العيدانيُّ وفق معايير الدقّة والمنهجيّة والموضوعية، كلُّ ذلك بأسلوب علميٍّ تعليميٍّ جمعَ بين الرصانة والدقّة والتخصّص من جهة، وبين التبويب الفني للمطالب المختلفة والصياغة الجميلة والسّبك اللطيف على الرُّغم من دقة الموضوع وتخصّصه من الجهة الأخرى.

وما جعل كلَّ تلك المميّزات وغيرها ممكناً بارزا في الكتاب، هو تخصُّص مؤلّفه في مناهج الفقاهة والاستنباط وفنونهما المختلفة، بعد سنين طويلة قضاها في التأليف والتدريس في هذا المجال، وهو ذات الامر الذي جعل جهده متميّزا ، بل يعدُّ إضافةً نوعيّةً الى المكتبة وعالم البحث العلميّ؛ إذ يجد فيه المتخصّص والباحث المهتمّ بشؤون الفقه والفقاهة والممارسة الفقهيّة المنضبطة نمطاً متميّزاً من الطرح المنهجيّ العلمي الرائع.



الشّهيدُ السّعيدُ

حيدر عادِل جابر

عبُّود الخِرسان

حَوراء السَّاعِدي

أينما كُنّا وأينما أصبَحنا، ما نزال نقتفي أثركُم، ونَجِدُ ذِكراكُم، ونَرى صُورَكُم أيُّها الشُّهداء أنتُم الذين لبَّيتم حِينما سَكَت الكُل وصَرختُم في وجه الظُلم.

رحلتُم ولكنَّكم باقون في القَلبِ حاضِرونَ مَعَنا وكُلَّما وقَفنا في ديارِ أحدِكم وجدنا وسمِعنا ما لم نجدُه أو نسمعهُ إلا في قصص الخَيال.

الشَّهيدُ حَيدر عادِل من مواليد (١٩٩٠م)، مِن مُحافَظةِ البَصرةِ منطقَةِ الهارثة، وهو أحدُ الشُّهداءِ الذين نقفُ أمامَهم إجلالاً، هذا الشَّابُّ الذي عاشَ في جَوِّ الرِّيفِ بَعيداً عَن مُغرَيات التَّطوُّر وآثارِه ومساوئه.

حمَلَ روحَ التَّضحية معه إلى ساحات الجِهاد، وحملَ النُّبل والشَّجاعةَ وكل معاني الخيرِ، وعلى الرُّغم من أنَّهُ تَرَكَ الدِّراسَةَ وهو صَغير إلا أنَّه تعلَّم في مَدرَسَةِ العِزَّةِ والكَرامَةِ، كيف لا وهو الذي التحق بقافلةِ الجِهاد وتَرَكَ خَلفهُ طفلاً وزوجَةً وجنينها الذي لم ير النورَ بعد.

عُرِفَ حيدر كغيره من المجاهدين بخدمتِه لسَيِّدِ الشُّهداءِ في مواكب العَزاءِ، فنال في حياتِه شَرفَ الخِدمَة وختمَ حياتهُ بشرف الشَّهادة، فهل هناك شرف أعظم من ذلك.

يقالُ -في الأوساط الاجتماعيّة- إنَّ الشَّهادة تختارُ اهلَها، ويبدو أنها وجَدت ضالَتها في هذا الشَّاب إذ إنهُ لم يمضِ على التحاقه بأرض المعركة إلا يومان، ورغم ذلك التحقَ بركبِ الشُّهداء ونالَ شَرف الشَّهادة في إحدى معارِك الصَّقلاوية رغم أن التَّعليمات التي كان يتبعها المجاهدون هو أن الشَّخص يخضع للتدريب لمدةٍ لا تقلُّ عن أسبوع إلا أنَّ حيدر رَفَضَ ذلك فلقد كان مندَفعا تائقاً للشَّهادة، فضلاً عن خبرتِه باستخدامِ السِّلاح وهذا ما جَعَل المختصُّون يقبَلون طلبَه، واستُشهِد رضوان الله عليه اثر انفجار أحدى العبوات الناسفة والتحق بالرفيق الاعلى بتاريخ) (٢٠١٥/٧/٢١م.

فسلامٌ على الشُّهداءِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ

التِفاتة

عندما لا تتخطّى الكتابةُ حدودَ سطورِها؛ وليست لها غاياتٌ مرسومةٌ، ولا أهدافٌ مرجوّةٌ ، فستكونُ كلماتُها قشوراً منزوعةَ اللُّبّ، وسيبقى متلقّيها يحملُ منجلَهُ ولا يجدُ ما يحصدُه، نعم فمعروف ساحةَ العلمِ كساحة الوغى؛ فمَن يحملُ قلماً وهو لا يحسنُ استعمالَهُ كمنْ يحملُ قناةً لا تقوى على الغَمزِ؛ فتنكسر لأدنى سببٍ كاللمسِ مثلاً. وإذا كان هذا شأنُ الكتابةِ؛ فإنّ للكتابةِ عن التراث خصوصيةً وتميّزاً؛ فهناك الكثير من الكنوز المخبّأة، والدّرر المُغيّبة، وإنَّ على من لا يُجيدُ الغوصَ أنْ ينأى بجانبه، فلا يركب البحر.

إنّ هناك مُدناً - والبصرةُ في مقدّمتها – تحتاجُ لمقاربتها كفايةً واقتداراً للكشفِ والاستنطاق والتحليل؛ بسبب ما يتمتع به تراثها الزاخر المعطاء من الضخامة والتنوّع والأهميّة ، وما ترجمته ادوارها الثرة من اعمال ومنجزات بقيت عالقة حية في ضمير الزمن وافق الثقافة العامة ، بل ما زالت معارفها وكنوزها قيد الدرس والبحث والكشف .

إنّ ظاهرةَ ابتكارِ العلوم وصناعةِ المعارف التي تميزّت بها البصرةُ تضعُ الدارسَ للتراثِ البصريِّ أمامَ مروجٍ خضراء، وربوعٍ غنّاء، ومهمة عسيرة ورسالة مضنية تحتاج الى البحث والتحري والتقصي عما يستحق كشف اسراره وجلاء ما يحيطه من غموض ولبس لاسيما بعدما حل عليه الغريب والدخيل والمتطفل .

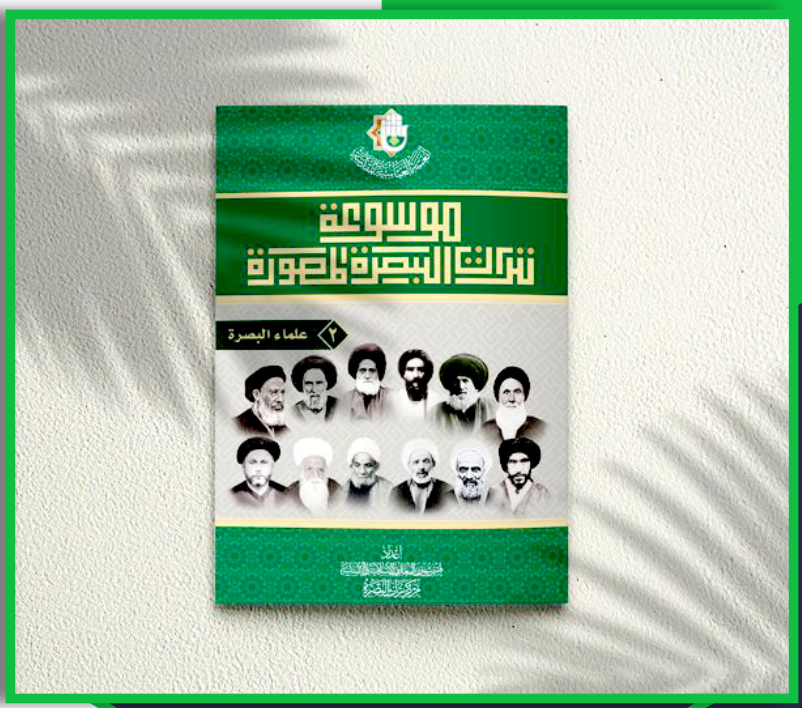
إنّ التاريخَ لَيفخَرُ بمنجزاتِ الخليل بن أحمد الفراهيديّ في النحو والمعاجم والعَروض، وكذا يفخرُ بسيبويه والجاحظ والمبَرّد وغيرهم من عمالقة العلم واللغةِ والأدب ، وكذلك بقية العلماء والفلاسفة والنحويين الذين انتشروا في عموم خريطة هذه المدينة الحية التي كانت وما زالت محجا للعلم والادب والثقافة .

إنّ فلسفة (جماعة إخوان الصفا) التي انتشرت في اثنتين وخمسين رسالةً تعدّ مستودعاً ثقافيّاً ضخماً ضمّ الرياضيات والفَلكَ والسياسةَ وعلوماً أُخرى، تَحتاج إلى وقفة طويلة وتأمّل عميق للتعّرف إلى ما فيها من ثمار نافعة يجب النظرُ إليها بعيداً عن تأثيرات الفكر الإسماعيليّ، وإنّما على أنّها نتاجٌ لعقولٍ بصريّةٍ أبدعت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري. كما ان ثقتنا بمن يكشف النقاب والاغوار عن ما حملته هذه الرسائل لكبير من خلال ما ننتظره من المؤلفات والبحوث التي ستسهم حتما في بيان الفيض العلمي الذي تجسد بهذا العمل الفكري الكبير ، والانجاز المعرفي الواثق .. كما ان ما يعقد عليه الامل هنا تصدي احبتنا من طلاب البحوث لينصبوا ا كشافاتهم ويوجهوا بوصلاتهم صوب هذه الرسائل وما تحتويه من دلالات ودروس مشرقة . وهو ذات الامر الذي يقال عن مقاماتِ الحريريّ البصريّ؛ إذْ أنّ الواحدة منها تزهرُ بنوادر الأدبِ واللغة وفرائدِ الحكمة والموعظة.

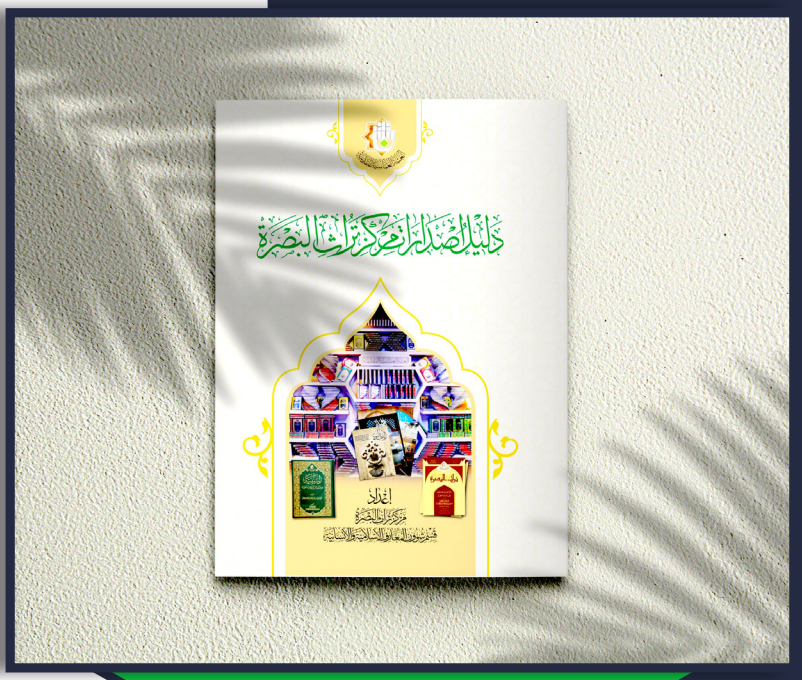
تطول الامثلة والاشارات والدلالات هنا ،ولما يحمله تراثنا البصريُّ الثر (قارئي العزيز) من صور الابداع والتألق الفكري المتنوع ، وما تحتويه الذخائر الغنية التي تتوزع على امتداد مساحاتها المضيئة وتخومها المشرقة و، وعليه، فقد سارعت الأقلامُ إلى ركوب ذلك البحر الزاخر، وخوض سبله الطويلة وكشف حجبه المديدة ، لكنّ ما نراه وللأسف ، أنّ عدداً من تلك الأقلام ظلّت على السطح تنعم النظر إلى حيث ما تقع اللآلئ الثمينة .

• مدير التحرير

صدر عن
مركز تراث البصرة



موسوعة تراث البصرة المصورة ج٢



دليل إصدارات مركز تراث البصرة